رباعيات العُزلةِ الطيّبة

سلسلة نخيل عراقي

٤

رباعيات العُزلةِ الطيّبة

شعر

حسب الشيخ جعفر

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

حقوق الطبع محفوظة
لدار نخيل

nakhil_pub@yahoo.com

خط ولوحة الغلاف : الفنان منقذ أبوالهيل

تصميم الغلاف والاخراج : عمّار العطّار

شعر

رباعيات العُزلةِ الطيّبة

حسب الشيخ جعفر

آنَ أن تتعبا !
آنَ أن تكسرَ المغزلا
فقد طالَ أعزلا
ذهبت بقاهرهِ الريحُ أيدٍ سبا !

1

كالدفء في المنفضة

كانت النافذة مطلّة على (وادي السير) في الأطراف من عمّان.. ولأنني كنت منعزلاً.. كنت أخالها النافذة الوحيدة المضاءة على العالم.

حبّذا الطرقاتُ الرذاذ!
وارتقاؤكَ سلّمَ خمارةٍ خافته
لا ترى غير ما تراءى على الجُدرِ
من (فرصٍ فائته)
ملجأً أو معاذ!

❖ ❖ ❖

حُصِدَ العشبُ، كُوِّم عند الطريقِ الزراعيّ!
فيما مضى من سنين..
جفّ في دفءِ كومته العاليه
(ستجيء الحواصد يوماً
ويُثقلن مركبةً خاليه)
أنا والبنتُ في جولةٍ، في الطريق الزراعيّ..
هل هي رائحةُ العشبِ؟
أم هي رائحةُ البنتِ
ما أتذكر بعد انقضاءِ السنين؟

❖ ❖ ❖

أيها الشاعرُ العاثرُ
ذهب الشعراءُ مع الريح، و(النقده)
طأطأوا..
فتولى الخواصرَ همزاً بقفازهِ (الناثرُ)
فهمُ يرصفون المدائح أعمدةً، أعمده!

❖ ❖ ❖

لم (يصِدّ) في المتاحفِ أو في الحدائقِ
إلاّ ازْمرَلدا الحنون..
وقد التقت الكأس بالكأسِ بينهما
فاستطاب (الحياه)
وتوارت (غضون)
غير انّ ازمرَ مسافرةٌ
قبل أن يصلا البيت،
قبل التقاءِ الشفاه!

❖ ❖ ❖

منذ أولِ حلم له بامرأه
والى أن علا الشيب منه القذالينِ،
وهو معنّىً بها ،
بتلمَسِها ، برهةً يدهُ..
كلما التقينا حيلَ بينهما ،
وتشعّبت الطرقُ، شائخةً عادها ،
فأعادت تلمسُها يدَهُ..
باليدِ المطفأه!

❖ ❖ ❖

في اعتزالي الورى، وانفرادي الكظيم
قلتُ: (ابتاع طيراً ،
فيؤنسني الطيرُ) فابتعته
واحتملت القفص..
فاشتكى الطيرُ مني اعتقالاً ،
فأطلقته طائراً في الفضاء الرحيم..
بينما أنا معتقلٌ في القفص!

❖ ❖ ❖

خيمّوا مرةً، فالصبايا يجئن الى الماء،
قبل الخيول..
بينهنّ المليحةُ، فالريحُ تضحكُ والنخلُ،
والعابرون
يملأون العيون..
والى اليوم، والماء مبتهجٌ،
فَرِحٌ بانعكاسٍ لها،
قبل أن تردَ الضفّتين الخيول!

❖ ❖ ❖

أخرجوا من حفائرها الغُبر
جمجمةَ الشاعر..
وعلى الرفّ من متحفٍ
لم تزل عرضةً للفضول..
ولقد تُشترى في المتاجر آنيةً
للزهور، اذ أسعفَ الحظُّ صاحبَها الفحلَ،
أو هي (منفضةٌ للسجائرِ)
في المحفلِ الساهرِ..
بين أيدي (الفحول)..
❖ ❖ ❖

في اجتيازي القرى النائماتِ،
التجأتُ الى الضوءِ
يشحب منعزلاً، أعزلاً..
فأتاحت لي النارَ والزادَ أرملةُ الكوخِ،
كنت أخبّيءُ، في صرّةٍ لي،
(الصحائف) صائحة، مغضبه..
قلتُ: (قد يدرك الدركُ الخطوة المتعبه..)
(فابقِها..
فإذا عدتَ لا تُخطيء المنزلا..)
أنا أعمى، فان أنتَ لم تعطِني،
في اعتسافي، العصا،
من يضوّي لي؟
من يقيني من الشوكِ والكفّة الصائده؟
عائدٌ أنا، منك اليكَ، بأعظميَ البائده
فاستضفني، استضف طائراً
فرّ يوماً الى رِبقةٍ،
أو عصى!

❖ ❖ ❖

افصحي لي،
وقد أقفل الحرسُ القصرَ،
من أنتِ يا شهرزاد؟
ملكاً كنت، فاسترخصتني يداك..
أنا تغزلني الغازلات نهاراً..
وتنقضني في الليالي يداك..
سرّحي العبدَ
أو أغلظي الحبل في أي متجرةٍ أو مزاد!

❖ ❖ ❖

أنا، يا شيخ، أشربُها
وأقول: السلام على الكرمِ
ما أخضرّ وأصفرّ، والمنتهى
عند من يسع الأرض كرسيّه والسما..
هو أدرى بنا..
كم تعثرَ محترسٌ أو سها
فالتقته يدٌ متلطفةٌ منه،
تعلو به لائذاً، مسلما!

❖ ❖ ❖

في الطريق الى الساحلِ
سألتني الغريبةُ آتيةً منه:

- أين الطريقُ الى البحر؟
- عائدة أنتِ منه.. ففيمَ السؤال؟
- لم أجد غيرّ ما يتكوم من صدفٍ أو رمال!
- سُرقَ البحر أم فرّ؟
- بل شربته (المصارف) في عرسها القاحلِ!

❖ ❖ ❖

بينما تستحم الجميلة، والماء يقطرُ
أو يتحّدر عن منحىً في انصباب
والتورّد يعلو ملامحها
حرجاً او خفر..
هل تجيءُ إلى بالها
بابتلالك تحتَ المطر؟
وانتظارِكَ مركبةً
قد تجيءُ بها،
بالجميلةِ ملتفّةً بالحجاب؟

❖ ❖ ❖

قلتُ:: (إني امرؤٌ واحدٌ
ويُخيّلُ لي، في الطريقِ المضبّب،
أنكما امرأتان!)
سفّهت بالدليل الجهالةَ مني
ابنتا التندرا القاصيه:
(وإلى مَ التسكّع، ليلاً على الناصيه؟
سيُطوّحُ بالكِفّةِ العبءُ الكِفّتان!)

❖ ❖ ❖

ما انتفاعي بجزّتكَ الخاليه
دون أن تترقرقَ فجراً مبينا؟..
ولتكنْ من غبارِ البهيّةِ شيرينَ
أو وجنةً باليه
دوّختْ باحمرارٍ لها
قيصراً أو فلاسفةَ في أثينا!

❖ ❖ ❖

قيلَ: (من هيَ؟
لم تتوانَ القصائد لاهجةً
بمحاسنها المعجزه..)
قلتُ: (فاقتعدوا المصطبه..
ستمرُّ..) فمرّت الى السوقِ
مصفرّة العودِ، محدودبه..
تتساقط، بين يديها، الكواكبُ
والأعصرُ الملغزه!

❖ ❖ ❖

ترشحُ الحنفيّةُ، تقطر ليلاً..
الى أن أنام..
في ارتياحٍ الى قطراتٍ لها
متواترةٍ، مجهده..
فاذا انقطع الماءُ،
واقتطع الصمتُ مني المنام
قمت مبتدراً أتفقّدها، وأهدهُدها
آملاً أن تصبّحها السُحب مبرقةً، مرعده!

❖ ❖ ❖

سألتني الطريقَ الى ساحةٍ،
نحن فيها، مصارحةً، مضمره..
فأجبت بغمغمة كاعتذار..
ولكم جُبتُ، بعدئذٍ، طرقاً
سائلاً مثلها
صحبة أو جوار..
وأنا أتذكر نظرتها المتوددةَ، المقفره!

❖ ❖ ❖

أنا في القعر من حانةٍ، في القرار
من خرائب سومر،
تخطو الى جانبيَّ الكواهنُ والناذرات..
وأنا بينهنّ دموزي المضرّج،
يخضلّ، من حوليَ، الجُلّنار..
أو أنا بين أيدي النوادل،
في مطعمٍ مطفأٍ،
يترفّقن بي ضاحكات!

❖ ❖ ❖

في ارتياحٍ الى (الثانيه)
رجعةٍ في الظهيرة، في القدح المستدار..
في انقشاع الغشاوة عن مسرحٍ،
عن ممثلةٍ ستجيءُ اليّ، قديماً،
الى مكمنٍ وانتظار..
قرّبتْ (قربتيها) إليَّ معابثةٌ،
متسولة (غانيه)!

❖ ❖ ❖

جاءني بالبريدِ:
التقى طائرٌ موحشٌ طائراً مؤنسا..
هو يجلو الصفيحة عن ملمحٍ
يتخفى به وجهها
في المرايا الصقال..
وهي في خفّةِ الطير، بين المطاعمِ،
رفرفةٌ وانتقال..
فأجبتُ: التقطْ حبّةً من يديها،
ودعْ عنك بيدرَكَ المفلسا!

(عن هنري هايني)

بينما الثلج يعلو ضفائرها.. ويغطي الصقيع الجهات
تتراءى لها، للصنوبرةِ النائمه.. نخلةٌ في الفلاة،
في الهواجر
تحلمُ، والشمسُ تلفحها،
بصنوبرةٍ، في اتشاحٍ من الثلج،
ملتفّةٍ، نائمه!

❖ ❖ ❖

في انقطاعي الى رشفةٍ من عرقْ
تتواثب بين يديّ الكرات،
الزقاقُ، الضجيجُ العنيد..
فاذا حيلَ بيني وبين التأمل:
قلت: الرياحُ ستحمل طيارةً من ورقُ
تتعالى بهم في الفضاء البعيد!

❖ ❖ ❖

لا أظنُّ انفتالة راقصةٍ
في المسارح،
أو في النوادي المصفّقة، الضيّقه..
غير ما يتراقصُ من أنجمٍ
في مجرّاتها الدائره..
الغلالة كالشهب تُرمى مطوّحة، خائره..
واليدان الى (زُحلَ) المتجلدة المحرقه!

❖ ❖ ❖

لهباً كنتُ أو لهباً في المرايا أعود
وأنا أتشهى التلألؤ منكِ
انزلاقاً الى طينة أو قرار..
ما التقى الجلدُ بالجلد،
فالأرض أرملةٌ أو قعود
تفتكُ الحبلَ، تحبُكُه في انتظار!

❖ ❖ ❖

ما أنا والقصائدَ تلقى مزوّقةً، عاريه؟
فتصفّق أو تتململُ، في صمتها،
القاعة المحبطه..
حيثُ.. يخبو انتقاء الجواربِ والأربطه
ويضيع القصيدُ كما ضاع
عقدٌ على جاريه!

❖ ❖ ❖

كلّ عالٍ الى منحدر..
ما تُصعّرُ حسناء أو ما تسرّح غانيةٌ مطربة
والصروح المعمدّة، المعجبه
غير كأسٍ (محببّةٍ) تتجنحُ
في مِعَدِ المدقعين،
فتعلو بهم، بأعاجيبها،
عمداً في أعالٍ أُخر..

❖ ❖ ❖

لم تعد تتجلى الحروفْ
عن تضاريسها أو نتوءاتها ،
فاحتطبتُ اللسان..
فأنا أتخارسُ أو أنا أخرسُ،
ورقاءُ باكيةً أو هتوفْ
طردتْ ما يطاردُني
من قوافٍ حسان!

❖ ❖ ❖

طوّقيني الى أن تحذّرنا
غُرةُ الفجر، لا بالأكاليلِ، بل باليدين
ما القصائدَ الا هراء..
ورقٌ يتخرّمه، في الرفوفِ، إهتراء
فاذا انقطع الخيطُ مرتعداً
لن يطوّق منا المغازلَ الا ظلالُ اليدين!

❖ ❖ ❖

ما أنا واكتظاظ الأزقةِ بالناسِ،
أخطو، أدور؟
ما أنا والملاعب، جُنّ اهتياجاً
بها القاعدون؟
والحدائقَ في مثل صمت المقابرِ
ينفضّ عن صمتها اللاحدون؟
جنبَ مقهى (الملايين) حانٌ
تدورُ (العوالمُ) من حولهِ
وهو في سَمْتهِ لا يدور!

❖ ❖ ❖

هم لهم صولجانُ المنصّاتِ والتلفزه
فتصفقُ معجبةً بالقصيد المحافل،
والناشرون
يتلقون ما يقرضون..
وأنا، الطائر الفرد، معتصمٌ
بتحية آنسةٍ
سرّها مطلعٌ
من مطالعيَ المتشردةِ (المعوزه)!

أجملُ امرأةٍ يتضوّا بها الحفلُ
قاعدةٌ، مُطرقه..
الصبايا كما تتزاهى الفراشاتُ
يخفقن أو يرتشفن الكؤوس..
المقاعدُ تخلى لهنَ، ويرقصنَ
عبْر انحناءِ الرؤوس..
فإذا ما خبا الحفلُ
لم تأتلق غيرها امرأةٌ،
وهي تخطو الى البابِ آخذةً
ساقها الخشبية عُكازةً مرهقه!

❖ ❖ ❖

اليمامةُ طائرةٌ، والشراك
في المكامن، ما اصفرّ منها جناح
أو تراخى الى عشها، والرياح
تتوازى، تدورُ بما تشتهي السفنُ
أو بالتطام الهلاك!

❖ ❖ ❖

لم تكن غيرَ عاطلةٍ
تتطوّع، في البار، آتية بالزجاجةِ،
آخذة منك سيجارةً.. أو تهون،
دون أن يتذكرها أحدٌ،
حجراً عند طاولةٍ عاويه..
مرةً، وأنا أتصفح بعض المجلاتِ،
أبصرتُ وجهاً لها،
صورةً لممثلةٍ عاريه
يتكأكأ من حولها المخرجون!

❖ ❖ ❖

الديونُ الثقال
ما يؤرّقني أيها الشيخ،
فافتتحِ الخاتمه
واطّرد بالمزيدِ من الجبر،
قد تتخفّف أيدي السقاة الثقال
بمعادلةٍ (تطرحُ) الجمع عنا
و(تجمُعُه) في خوابٍ لهم جاثمه!

هي روسيةٌ، من كييف، معلّمةٌ
أنزلتها الطوائحُ (راقصةً)
في ملاءٍ لنا منذ حين..
أجلسوها الى جانبي
فأطاح الحوار
بالمساحيقِ عن قطراتٍ غزار
وهي تذرفُها فها
بين ضحكةِ طفلٍ وبوحِ مراهقةٍ
باعترافٍ ضنين!

❖ ❖ ❖

قد تدورُ العوالم بالأرضِ أو لا تدور
قد يجيءُ الصباحُ كما جاءَ أو لا يجيء
وتطولُ سجائُرنا
أو نلملمُ أعقابها
ونلفُّ على تبغهنّ الرديء..
والزجاجة في الركنِ أو بين أيدٍ تدور!

❖ ❖ ❖

هي راقصةٌ ومغنيّة في (صحارى)
اسمها في (صحارى) سراب..
لم تجدْ من تخصّ بنظرتها
المتوقدة، الضاحكه
غير شيخٍ يحوك طوالعَهُ النحسُ
بالقبضة الحائكه..
فهو لم يصحُ من وجهها،
من تجلٍ له في كؤوس الشراب!

❖ ❖ ❖

يا إلهي.. لن أستزيدك مرحمةً أو هبه
غير أن يتصامم سمعي،
وقد زمرّت متراكضةً
بالوفود (الهوادج) أو بالسفير..
همْ لهمْ، أينما همُ، من يتحوّطهمْ
راصداً أو خفير..
فلِمَ الجلبه؟

❖ ❖ ❖

كلّ ما قد تبقّى لديه
من تسكّعهِ في مقاصف لندن
رقّة ساقيةٍ هادئه
تتمنعُ عن أخذِ ما (يتبَّقى)
وتمنحه النظرة الدافئه
وتمسّ الأنامل بالدفء منها يديه!

❖ ❖ ❖

صرتُ أختلسُ الخمر كاللصِ
في منزوىً واختلاء..
كالعشيق الى امرأةٍ
حذراً يتوخى (الخفوت)
قد تفوت (الضروراتُ)
الا التقاءً بها لن يفوت..
هي، قُلْ، حرفةٌ
واعتكافٌ على حرفةٍ، واجتلاء!

❖ ❖ ❖

أنا لا أتصفّحُ إلا (مُعلّقةً)
أو (عتيقاً) من الهندِ والصينِ
أو سومرَ الباقيه..
في ابتياعي لفائفَ أو خُضراً (للمساء)
أتعمق في بهرجاتِ المخازنِ
أو في السماء..
وأعودُ إلى البيت ساقيةً: من مصبّ لها
في الخضمّ الى ساقيه!

❖ ❖ ❖

يا حماماً على فننٍ
أو طليقاً الى أفقٍ أو سكن..
قل لنائحةٍ منك أن تتلبث حيناً
وتَشَرَك منفرداً، موحشاً بالهديل..
بُدّلتْ سِككٌ ومغانٍ
وما عن مطارحها لي بديل..
وعسى أن يروقَ ابنةَ الوُرقِ متكأٌ
من سقيفي أو مرتكن!

❖ ❖ ❖

في احتثاثِ الخطى الطيّعاتِ
الى حانةٍ ما، الرصيف..
مثلما اعتدته، بأطّرادٍ له مائجٍ..
مُدركٍ أو مُطيف..
وأنا أتذكر طشقند، غرفة طالبةٍ،
والبقية من كرزٍ آخر الليلِ،
أوقفَني بائعٌ
تتنادى أهازيجهُ الحمر بالكرز الطازجِ!

❖ ❖ ❖

ملّ دأبي، وملّتهُ آنيةٌ
متحفّزة بالمدام..
لم يعدْ طعمها غير ما يتكرر من خبرٍ أو هذر..
كنت أستلّ نكهتها
مثلما تتزوّدُ من (صحبةٍ) في سفر..
وأنا، الآن، وهي التقاءُ القرينينِ
ثرثرةً واختصام!

❖ ❖ ❖

ايمانيةٌ هي؟ في الطائره
لم يكن غيرَ أن تتلاقى اليدان
في الممرّ الى حيث ينأى بنا المقعدان..
وانقضت حقبٌ، وأنا
أينما يبدُ لي بالحدادِ السنونو
أقلْ: إإلى.. يمنٍ هي؟
أم هي من يمنٍ زائره؟

❖ ❖ ❖

(لا نفاذَ الى صمتها وتمنّعها!
غيرُ مجدٍ وقد أغلق الناس أبوابهم،
أن أدقّ الجدار!)
وهنا طُرق البابُ
والكرجيّةُ (تشحذُ) قبضة شايٍ
مخضّبةً، عاطره!
قلتُ: (لاشاي في هذه الساعةِ
المتأخرةِ، الماطره..
فاكسري (البرد) بالخمر،
والشاي بعد انبلاجِ النهار!

قرّبت مني الراحتين محنّأتينِ،
وفي الوجنتين احمرارٌ،
وفي الراحتينِ ارتجاف..
وأنا أتحرّى عن الفألِ
فيما تقول الخطوط..
أتلمّس أو أتباطأ ، فابتدرتنيَ
بين ارتياحٍ الى مأملٍ.. أو قنوطٍ
(أنتَ يا قارئَ الكفّ
لن تتهجى كفوفَ الأرامل
قبل الزفاف!)

❖ ❖ ❖

جُنّ شيخُ الطريقة بامرأةٍ لا تُرى
فأتى (حافظاً) ما يكابده الشيخُ،
قال: املأوا الكأسَ
رائقةً، مشتهاه..
سيرى الشيخُ في الخمر منيته أو رضاه
فإذا اعتلّ منها ارتضتهُ
بلا حُجُبٍ أو عُرى!

جئت أولَ من جاءَ،
والقاعُ تُكنَسُ، والأغطيه
متكوّمةٌ،
فأعدّوا ليَ الركنَ، وانصرفوا يكنسون!
وأنا أتجرّعُها متفضضةً، مرغيه!
لا تلمْني أخا النصح..
أفلحَ من غضّ طرفاً عن الناسِ،
وأترّك الناسَ تعريةً يكتسون!

❖ ❖ ❖

أظهرتْ رقمَ غرفتِها
وهي تسألني:
أيّ مُتجهٍ ينبغي أن تسير؟
قلتُ: إني الى حيث سائرةٌ أنتِ متجهُ..
واقتطعنا الممرّ الطويل..
إنّما الصبح (أظهرَ) لي
أننا لا نُدير
غير ماءٍ قراحٍ،
فما النفعُ مما تولّى وقيل؟

نبئاني: المنازل خاليةٌ،
فإلى أين أزمعَ أمرّهمُ القاطنون؟
وعلامَ تلعلع في الأفقِ النارُ
والطائراتْ
تتخافق بالحمم المرعدات؟
قيل: ركضاً الى ملجأٍ..
قلتُ: لا قدّر الله، إني مقيمٌ هنا
ما أقامت بمائدةٍ
أكؤسٌ أو صحون!

❖ ❖ ❖

عند تنوّرها الوجهُ، والشمس تغربُ،
في مثل حمرتها، واليدان
تدحوانِ الى المصطلى الأرغفه..
قلتُ: (لن أتهوّر، بل أتلمّس وجهكِ
بالرفقِ، بالرفرفه..)
ضحكتْ متوعّدةً بالشكاةِ:
(وما الفرق بين تلمّس مقتدرٍ
واحتضان؟)

لم يعدْ من مزيدٍ فتمنحهُ
ولقد أخذتْ كلّ ما يمكن امرأةً
أخذهُ منهُ،
فابتعدتْ عنه بالخطوة المثقله..
وهو يقرأ منفرداً
في العراء، بعيداً عن (الجنّةِ) الساتره..
قصةٌ هي من بعضِ ما انزاحَ بالماءِ
من قصصٍ داثره..
ستعيد الى (المخبأ) الثوبَ الأحمرَ،
والكحلُ؟ هل يستعاد اكتحالٌ الى المكحله؟

❖ ❖ ❖

علّمتني أصابعُها، برهةً بانتزاعٍ لها:
ما امتداد الطريقْ
(وهي توقظني بإناءٍ من الماء مبتردٍ،
والظلام
كالغلالةِ يُطبق حول الخيام)
بين أن يتجلّدَ أو يتلظّى الحريق!

❖ ❖ ❖

قلت: للخمر ما للمياه!
يزرع الزارعون، ويُحصَدُ ما يزرعون:
فإلى بيدرٍ أو الى (مخفرٍ)
يتقاضى الديون!
فابتزلها مخفّفة أو مطفّفةً،
بعد لأيٍ تجفّف معتلفاً للصحاه!

❖ ❖ ❖

يا أخا الشُرطِ العرفاءِ..
السماءُ الرحيمةُ والأرضون
والأزقةُ والأرصفه
تسعُ الناسَ والشُرطَ، الواجهاتُ
الوضيئةُ آمنةٌ والظنون..
فلمَ النظرُ الشزُر ينخسُني
بالأظافرِ مُشرعةً، مرهفه؟

❖ ❖ ❖

(وعلى مثلها تقعُ الطيرُ)
قالوا ، فقلتُ: افسحوا ليَ،
من يقعُ، الآنَ، منا على صنوهِ،
العلجُ.. يُثقلُ دكّانه بالقناني الثقال..
وهو عفٌّ، عزوف!
وأنا أتظمآ، أطوف..
نصف قنينةٍ لم يبع شاعراً
بالقصيدةِ أو بالمقال!

❖ ❖ ❖

وأنا في الطريقِ الى المطعم الساهرِ
أوقفتني، من بائراتِ الشوارع،
مخمورةٌ سائبه..
لم تقلْ غيرَ: (ياصاحبي!)
فأنتأيتُ أجتنابَ معاقرةٍ خائبه..
والى اليوم وهي تعنُّ! معاتبةً
أينما أنعطفتْ
بي طريقٌ الى المطعم الساهرِ!

❖ ❖ ❖

الصباحُ.. الرباح!
غير أني أنامُ النهارَ،
وأصحو مع الطيّبات الأصائلِ،
من أين يا شيخيَ الموهَنا
يتأتّى الغِنى؟
فتُديرَ القصائدُ دفّتها
في المحيطاتِ مُصحرةً
أو مجذّفةً في الصحارى الفساح!

❖ ❖ ❖

قلت (مقتصداً) مفرطاً
بانبطاقِ اليدين على قبضةٍ من فلوس:
(يا أبا الفتحِ لي خمرةٌ
في كؤوسِ الطريقةِ رائقةٌ..)
ضحك الشيخُ مني وقال:
(لن أزيدَ المقال..)
غير أنّ الخطى، في تردّدها،
أوصلتني الى حانةٍ
يتصدّرها الشيخ مؤتلقاً
باصطفاقِ الكؤوس

عندَ نافذتي،
وحيالي المصارفُ تشهقُ ناصلةً،
متباعدةً، والصروحْ
تترامقُ، والطائراتْ
في دويٍ الى منتأىً أو نزوح..
فإذا خيّروني لا أتخيّرُ مما أرى
غير ما ابتعتُ من (جرعةٍ) أو (فتات)!

❖ ❖ ❖

سئمتْ ما يُكرّر من غزلٍ وافتتانْ
يتمادى به الثقلاء السكارى،
وفي البار ساقيةٌ هي،
رائحةٌ، غاديه..
فأتتهُ ببسمتها المتوانية، الباديه:
(أنا مرهقةٌ..
فانتظرني..
فقد تتلاقى بناالسكّتان..)

❖ ❖ ❖

قَصَرتْ بي الطريقُ عن الخطوِ
أو قصرتْ بي عن الطُرقِ
خطوتي القاعده..
أنا أُصحرُ مرتشفاً خمرة مصحره..
وتعيدُ المعاتبةَ النفسُ
بالنظرة المنذره:
قبل أن يمعنَ الرملُ بالطمسِ،
تلك (الجريدةُ) كان اسمها (القاعده)..

❖ ❖ ❖

هي تفاحة غضّةٌ، قانيه
وأنا صحنها الأبيضُ..
أنا لم أقتطفها، ولم استللها معبّأةً
في الصناديقِ، محمرّةً تُعرضُ..
لم يقل أحدٌ، منذ آدمَ: ما طعمها..
إنما نفحُها الجنّةُ الثانيه!

❖ ❖ ❖

لن أُطيلَ الحكايةَ:
جنيّة بأصابعها الناقره
يتفتّح عنها الجدار..
فتقصّ عليّ ابتكاراتها
وأنا أستزيد وأكتبُ
خوفَ اعتلاءِ الديوك الجدار..
فاعذروني اذا استطَّ بي الخيطُ
أو قصّرت (صَنّعتي) القاصره!

2

إقتطاع الحكمةِ الزائدة

طُرق البابُ قبل حلولِ الليل.. هي إبنةُ صاحبةِ البيت تُريدُ استعارةَ روايةٍ ما..
وكنتُ (أفكّرُ) بصاحبةِ البيتِ متذكراً تمثال أفروديتَ الشهير.

(تجريد)

حجرٌ يتعرّى عن (الروحِ)..
عن (فكرةٍ) مطلقه
(ربما أستلّ هيجلُ من مثله هانيبال)
تتعثّرُ يوماً به، في الطريقِ، البغال
فيزاح الى الجنبِ
أو تتعهدّهُ المطرقه!

❖ ❖ ❖

(شيء عن بيكيت)

لم يعد غير صندوقِ رملٍ صديء
حيث يلتفّ في صمتهِ القعدُدُ..
شجرٌ أجردُ
وانتظارُ امريءٍ لا يجيء!

❖ ❖ ❖

(راسكولنيكوف)

حين ينكبُّ طفلاً رجيم
قاتلٌ في انحناءٍ على قدمي مومسِ..
ما الذي سيقولُ الرحيم؟
ما الذي سيقول ابن مريمَ للشاعر
المفلسِ؟

❖ ❖ ❖

(كابوس)

لحظة التفّ حبلٌ على عنقٍ طفلٍ،
وطُوّح بالأغطيه
والكراسيُّ في السقف.. من أي بيت؟
متلثمةً كالنذيرة.. من أيّ قبرٍ أتيت
كالعباءةِ، كالأُحجية؟

❖ ❖ ❖

(إيماض)

آن أن تكسر المغزلا..
آن أن تتعبا
قُندُساً أعزلا
ذهبت بقناطرهِ الريحُ أيدي سبا!

❖ ❖ ❖

(أمطار)

بعدما انقطعت خطوتي عنه عاماً فعام
لم يزل، مثلما هو، باراً بسبع موائدَ
باردةٍ، خاليه..
بستائرَ خافتةٍ، باليه..
ربما هو ما تتقاضى القصائدُ
من ضجةٍ واختصام!

❖ ❖ ❖

(سينما)

بينما هي منكشفه
متخدّرة في القرار السحيق
و(النطاسيّ) يُقفَل بنطالهُ،
ويجففُ بالمنشفه
عَرَقاً،
يلعقُ القطُّ ما (يتغرأُ) منحدراً من مضيق!

❖ ❖ ❖

(آسيا تورغينيف)

هي كالجزْر، كالمدّ.. أو غجريةُ روسيا السهوب
يتحيّرُ في كُنهها (العدميّ) ويكبو (الرصين)
في الطريق الى أيّ مصرٍ وصين..
بينما يتمطى أبو الهول طفلاً تؤوب!

❖ ❖ ❖

(شيء عن إليوت)

فأرُ مكتبةٍ رثةٍ، موحشه
(في الجنينةِ من أربعاء الرماد)
أيُّ سيدةٍ في البياض من القُمصِ
والزركشه
ستُطيلُ الحداد؟

❖ ❖ ❖

(شيء عن همنغواي)

مثخناً كنت كالثور في الحلّبةِ الخُضبه
فأدرت إلى الجذعِ منك الزناد..
أيّ (عيدٍ) يُعاد
بعدما ارتطمتْ وتضعضعتِ العربه؟

❖ ❖ ❖

(شيء عن ماركيز)

ثقُلت بالغسيل الحبال!
لن تطيرَ الصبايا كما تتطايرُ في الصفقاتِ
النقود..
ربما (الجنرال)
هو آخر من يتبقّى على الأرضِ
والسقطاءَ القرود!

❖ ❖ ❖

(كآبة)

أوقدَ الحارس الشبحيَ المنار
فاقترحْ كأسك الدائخه..
لم تعد هي غيرَ مُضيّفةٍ شائخه
تتلمّسُ بردَ الحقائبِ مهملةً للغبار!

❖ ❖ ❖

(إفتراض)

جيء بالريف مزرعةً وثغاءً وديع
تحت نافذتي الغائمه..
إنما هي (سفسطةٌ) عائمه..
قبل أن يتعرّى الضحى
سيباعُ القطيع!

❖ ❖ ❖

(قارئاً ماو)

أبطأ الحارثُ!
أبطأتْ بالصياحِ الديوك
في الظهيرةِ تعلو الفنادقَ، تعلو البنوك..
وهو مرتبكٌ، لاهث!

❖ ❖ ❖

(قارئاً هو شي منه)

وكّرَ الطيرُ يا شيخ، والدربُ ممطرةٌ، موحله..
في القريّاتِ كوخٌ لنا وارتياح..
ستضيء الفتيلة فلاّحة باقتداح
ونُطيلُ (الجدالَ) عن المسأله!

❖ ❖ ❖

(متأملاً صورة جواد سليم)

الخيول بأعناقها المائله
كنستها الرياحُ كما تُكنسُ اللافتات
بعدما تتفرقُ بالنار بُقيا تظاهرةٍ
زائله
وتعودُ الى الشارعِ الحافلات!

❖ ❖ ❖

(متذكّراً زينغا)

ربما ابتيعَ أو شاخَ في صمتهِ
فأزيح البيانو الثقيل
و(تعقّلتِ) العازفه..
فإذا ما تناءى صفيرُ الزوابعِ ثلجيةً،
عاصفه
كنتَ، في بعض من تذكرُ، البدويّ النحيل!

❖ ❖ ❖

(متأملاً تمثالَ بوشكين)

نظرةٌ تتوعدُ قيصرَ بالنُذر الراعده
(قصّرَ الزندُ، لم يُدرك الطلقُ
إلا الزعانفَ من ممسحه)
الحديقة مقفرةٌ، راقده
والثلوجُ على الصمتِ تبيضّ كالملحه!

❖ ❖ ❖

(شبح)

الكراجاتُ بائدةٌ كالخراب
وقد انفضّ حفلٌ كئيب..
(المدينة ميتةٌ) والغريب
يتسكعُ منفرداً في الضباب!

❖ ❖ ❖

(بادية)

في اغبرارٍ من الأفق والبجعِ الساحليّ
الكسول
تتخافق خيمةُ أمي هناك..
لا أريدُ المراقصَ مرتجّةً
في اصفرار الكحول..
لا أريدُ السِكاك!

❖ ❖ ❖

(متذكراً)

الموزا لدى الروس رائجةٌ آنذاك..
المحطةُ آهلةٌ بالرحيل..
الثلوجُ الطريةُ في وجهها،
والربيعُ النحيل..
وأسمُها؟
ربما هو (شكرانُ) شكراً.. أراك!

❖ ❖ ❖

(تعلّل)

تتجرعُ بيرتكَ المزبده
في انتظار..
ريثما تستعادُ الأميرةُ من قبضة النسرِ
شاحبةً، مجهده
وتُزَفُّ اليكَ النوار!

❖ ❖ ❖

(تنظير)

إنما الشعرُ كالعشبِ يخضرُّ أصفرَ،
منجرداً
في البراري الفساح..
تتجارى الزوابع مبرقةً، ممطره
بينما الشجره
تتصفّحُ كالصحفِ أيدي الرياح!

❖ ❖ ❖

(عشقٌ قديم)

أين مني القرى الرائشه؟
أين مني السواقي العراض؟
حبّذا العيشُ في كوخ أرملةٍ طائشه
واخضلال الغياض!

❖ ❖ ❖

(إفتراض)

أنتَ آخر شاعر أغنيةٍ تائهه
كالفراشةِ تنأى، تعود..
كان أقربَ منّا إليها امرؤُ القيس
والحسنُ المتلفعُ كالآلهه
بالغمائمِ.. والطقسُ مقترحٌ..
أو صدود!

❖ ❖ ❖

(إفتراض)

كنتُ أصحو مع الديك ممتعضاً،
مُقرفاً..
ولقد بيعَ أو ذُبحَ الصائحُ..
فإذا أنا من يترصدهُ الجائح
لم يعد غيرَ ان أتصايحَ مصطفقاً،
أعرفا!

❖ ❖ ❖

(قارئاً سان جون بيرس)

(بعدما ابيضّ فكُّ الحمار)
وتعكّزَ من قد تبقّى من الجندِ
في الطرقِ العاطله
صفّرت في القبيلةِ منشمُ معولةً، قاحله
للجراد اخضرار!

❖ ❖ ❖

(قارئاً سبينوزا)

في انكبابٍ على صقل نظّارةٍ واجتلاء
(وقد اقتطع الخيطَ عنكَ الغيالمُ
والكهنه)
كنتَ تجلو (الطبيعة) عن (فكرةٍ) ممعنه
في انحدارٍ لها واعتلاء!

❖ ❖ ❖

(برجُ إيفل)

لا أرى غيرَ رافعةٍ سائبه
تتعاطى المقاهي الضحوك..
بينما هي (تمثالُ حريةِ
المصريةّ الهلوك)
(جنرالٌ) كـأيةِ ميدوزَ بوميةٍ ناعبه!

❖ ❖ ❖

(بعد المستشفى)

مئزرٌ مثلما تتجمّدُ، فجراً، حدائقُ
موسكو الفساح
واعتناقٌ على مصطبه
كلّ ما تتذكرُ، والأغربه
تتخافق في الجنبِ من فندقٍ
مائجٍ بالصبايا الملاح!

❖ ❖ ❖

(قارئاً أفلوطين)

أسألُ الأبديّ الأحد
(وأنا، في القرارةِ، مُلقىً كسقراطَ
أو أيّ فأرٍ سواه)
لا اختطافة برقٍ إلى اللازورد
إنما الصفحُ عن طينةٍ
كوّرتها يداه!

❖ ❖ ❖

(قارئاً يوسف إدريس)

هل تلمّسَ قاع المدينةِ قبلكَ
من يتلمّسُ منها الجيوب؟
(نظرةٌ) هي، فيما أظنّ، معلقّةٌ ثامنه..
والتقاؤكَ في مقصفٍ للشبابِ
مصادفةُ كامنه
في تضاريسِ (بصرةٍ) فجر قطوب!
(نظرة وبصرة من قصص أرخص ليالي)

(إلقاءُ قبضٍ قديم)

منذ يومين وهي تنثُّ وتمطرُ حيناً فحين..
(في الطريق الترابيّ رائحةُ السائمه
وحلٌ من رذاذٍ وطين)
والقرى نائمه!

❖ ❖ ❖

(متأملاً فينوسَ الباريسية)

رُبّما الجبسُ يعطيكَ خِفّةَ من
تذرعُ الأرصفه..
بينما هي (فينوسُ ميلو) الثقيلةُ كالماءِ
ينصبّ عن عاريه
لم تكن غيرَ فلاّحةٍ جاريه
للحراثةِ، للحملِ، للأخرفه!

❖ ❖ ❖

(قارئاً بيرد يائيف)

بين روسيا السهوبية الخشبية.. والثانيه
(باتقادٍ من الصُلبِ تُعلي البروج)
كنتَ كالمتبرّج، كالغانية
في المآتمِ تندُبُ صُفرَ المروج!

❖ ❖ ❖

(مترجماً ميكل أنجلو)

تتسلّلُ كاللص، ليلاً، الى الجثثِ الثاويه
في المقابر مفترعاً مشرحه..
أيّ معطف في انحناءةِ زندينِ
أو كتفٍ خاويه
كنتَ تنتفُ فيه الملائكَ عُرياً
بلا أجنحه؟

❖ ❖ ❖

(شيء عن كانت)

عَزِبٌ يتفرّقُ من حوله الجلساءُ،
وتختتِمُ الخمرةُ الرائقه
فصلّها، وتُزاحُ الصحون
بينما الساعةُ الحيزبون
تقرعُ الخطوَ، عصراً، الى الشارعِ
الكستنائي والنزهةِ الشائقه!

❖ ❖ ❖

(قارئاً إيزادورا دونكان)

أميركيةٌ حافيه
في القميص الأثينيّ،
تذرعُ أوربةً متصفحةً بالحديد
في الضباب الخريفيّ والطرق الجافيه
كالبيان الشيوعي طيفاً شريد!

❖ ❖ ❖

(صورة الرصافي هرماً)

أقفلَ الخانُ بوابةً تربه
فاكسرِ الصمتَ قرعاً على (يلدزٍ)
أو (صباح)..
وستفتحُ عن وجهها امرأةٌ خربِه
لم تعد غيرَ قوّادةٍ
بعد طول اطّراح!

❖ ❖ ❖

(صورة تولستوي)

أي مخطوطةٍ ثاويه
ملءَ كيسكَ يا شيخُ؟
أم هو ما يُبهظُ المتشردَ من كِسرةٍ
ومتاعٍ زهيد؟
المحطةُ ريفيةٌ، خاويه
والمسافرُ طفلٌ رقيد!

❖ ❖ ❖

(مصغياً الى زكية جورج)

للإذاعة كنا (اصطنعنا) حواراً كليل
وهي مُقعدَةٌ شائخه..
جدرٌ متآمكلة، سائخه
وأكاليلُ ملهىً معنكبةٌ،
واتقادةُ ضوءٍ ضئيل!

❖ ❖ ❖

(صورة عرار)

أنا جئتُ (الخرابيشَ) والنوَره
آملاً أن تزحزحَ قفلاً صديء..
وقد امتقع الفجرُ كالمجمره
دون أن تتراءى لنا أو تجيء!

❖ ❖ ❖

(صورة أبي شبكه)

قد أطَلتَ المدائحَ في (الجنةِ) الجاحمه
وافتُتنتَ بعضّتِها السائغه..
بينما النظرةُ الزائغه
منكَ تهفو الى (الزنبقيّ)
وطفلتهِ النائمه!

❖ ❖ ❖

(قارئاً جبران)

من هو الرملُ منا؟ ومن هو قبضُ الزبد؟
حكمةٌ أم جنون؟
ملّ تيهاً من القلعْ بحارةٌ تائهون..
ملّ صمتاً من القفرِ (زقّومه)
في ارتماءِ الأبد!

❖ ❖ ❖

(متفحصاً معجماً ما)

هو شيخٌ عتيق
طالما افتضّ قاعاً ضنين..
لم يزل يتكومُ بين يديه المحارُ الصفيق
واللآليءُ.. للعاطلين!

❖ ❖ ❖

(مصغياً الى البط البري)

من سبيريا الى منقعٍ ما تعودُ الطيور
دون أن تتزوّد تحتَ السماءِ الدخانية،
العابسه..
جُفّفَ (الريفُ) كالتينةِ اليابسه
تنقرُ الطائراتُ المغيرةُ قشرتها
أو تدور!

❖ ❖ ❖

(إنطباع)

الشوارعُ مبتلّة كالغسيل
كالجرائدِ عن طاوله..
والزجاجُ الصقيل
كانفضاضِ البغايا عن القابله!

❖ ❖ ❖

(متذكراً)

مرةً، والكنيسة بالمسك خافتةٌ،
فاغمه
كنتُ أصحبُ طفلة صاحبةٍ لي هناك..
وأنا أتنفسُ نفحَ الأراك
كالنسائمِ من خيمةٍ صائمه!

❖ ❖ ❖

(اختطاف)

كلما جئتُ موسكو انثنيت
عائداً ما تبقّى من الأيكِ والمصطبه..
كلُّ بيت كما هو في صمتهِ.. غيرَ بيت
طارَ أو طيرّته الزوابعُ والأغربه!

❖ ❖ ❖

(تشرّد)

كلُّ طير الى وكرهِ.. كلّ ذيب
كلُّ بائعةٍ من (تجار) الرصيف..
غيرَ طفلٍ مُطيف
شاخَ في السؤلِ عن نخلةٍ..
في الفضاءِ التريب!

❖ ❖ ❖

(ضياع)

المدينةُ نائمةٌ، والكلاب
تتسكعُ كالنائمه..
فإلى ما الخطى الهائمه
وقد اكتنفَ الطرقاتِ الضباب؟

❖ ❖ ❖

(سوق)

تلك مطحنةٌ ما تزال
تنِفثُ الغبرةَ الداخنه..
النساءُ يجئن بأكياسهنّ الثقال
والقرى تتأففُ من نسمةٍ ساخنه!

❖ ❖ ❖

(مرثيّة)

ماتَ شيطانها الأبيضُ
وتهاوت،
فأدرجَها في البياضِ القصيد..
بينما هي لم تأل ترعدُ أو تُومضُ..
أ إلى الكهفِ والأفعوانِ القعيد؟

❖ ❖ ❖

(رقصة)

ألفُ عامٍ من الوحشةِ الطاخيه
عبءُ أكتافِكَ الموهنه..
الأراملُ والمدخنه
والأضابيرُ ترقصُ للمتقاعدِ،
للجثّةِ الطافيه!

❖ ❖ ❖

(هيَ؟)

قد أزالوا البيوتَ العتيقةَ والسينما
والحديقةَ والمتجرا..
أهيَ من تتنزّهُ صحبةَ طفلٍ لها أشقرا
مثلما كنتما؟

❖ ❖ ❖

(إنطباع)

هو ذا العالمُ المطفأُ!
السراجُ الضئيل
في الكآبةِ من قصةٍ
من أقاصيصِ جيخوفَ، يخبو بهِ المرفأُ
في الضباب الثقيل!

❖ ❖ ❖

(مصغياً إلى رحما نينوف)

لا السماورُ بل هي قِدْرٌ تُطيل الصرير
بالعشاءِ الزهيدِ على المدفأه..
الإذاعةُ تُعلنُ عن فاصلٍ،
عن ممرّ أخير
حيثُ تنأى عن المنزلِ الخشبيّ امرأه!

❖ ❖ ❖

(مصغياً إلى باخ)

وكأن الكنائسَ غائمةٌ.. وكأني أسير
في جنازٍ الى آخر المقبره..
الحدائقُ مزهرةٌ، ممطره
والمدينةُ كالنعش متشحاً بالحرير!

❖ ❖ ❖

(.....)

قد يطيرُ أبو الهول كالقُبّره
قط تطيرُ الصخور..
غيرَ ما اصطنعَ الطفل من ورقٍ
كالطيور
دُجّنت غيرَ طائرةٍ هي أو مبحره!

❖ ❖ ❖

(تشاؤم)

المعريُّ يضحكُ ضحكتهُ القاتمه
والسكاكينُ تعلو رؤوسَ الديوك..
أيها المغزليُّ (الضحوك)
نحن في بيتكَ العنكبيّ السنابلُ والسائمه!

❖ ❖ ❖

(.....)

من تولستوي أذكرُ كارينينا..
من شكسبيرَ بيضاءَهُ دزدمون..
ومن المتنبيءِ (مقتصداً) ممعنا
مهرةً غيرَ طيّعةٍ أو حرون!

❖ ❖ ❖

(مصغياً إلى جايكوفسكي)

ما التياعُ الكمنجةِ سادرةً في العواء
مكفهرّاً، مطير؟
لا البحيرةُ، لا التمُّ مصطفقاً لا يطير
بل هو القّعُر من حانةٍ كالخواء!

❖ ❖ ❖

(متذكراً)

قرصنه
أن تدقي على عزلتي الباب
في أي (طقسٍ) يُتاح
عاصفاً بكِ بعد (افتضاح)
فاتقي البردَ (ناقعةً بالزكام إلى البيتِ)
بالجرعةِ الممنكه!

❖ ❖ ❖

(فندقية)

ألأنَّ الرصيف
زلِقاً كان؟ أم هي تفاحةٌ
في كهولتها الصائفه؟
فاجتنبنا المحطة والطُرُقَ النادفه..
الرخامُ كما ابتلَّ بعضُ القميص
الشفيف!

❖ ❖ ❖

(هوكو يابانية)

في الصقيع السقيط
في عراءٍ من الليل يرقدُ منكمشاً
في ارتعاش
(الظباءُ سترضعُه، والقشاش
سيغطيهِ في دفئه)
طفلُ بوذا اللقيط!

❖ ❖ ❖

(اغتراب)

جارتا لا إقامة، لا منتأىً
أو رحيل
بحقائبيَ الثاويه..
إنني ذاهبٌ بالنفايةِ للحاويه
فأطيلي الهديل!

❖ ❖ ❖

(إنطباع)

كلُّ شيءٍ: أعالي الصنوبَرِ والمنحدر
ساكنٌ،
والجبالُ الخفيفة كالليل.. كالغافيه..
الملائكةُ الحافيه
تتلمّسُ دفءَ بيوض الثعالبِ
تحت الشجر!

❖ ❖ ❖

(شيء عن باسترناك)

يفلحُ الأرضَ للبقلِ، للبصلَه
بينما يتأبطُ فاوستُ شيطنةً واحتيال..
ويسوعُ عشيّة مرقىً الى الجلجله
مثقلٌ بكآبتهِ في انعزال!

❖ ❖ ❖

(إنطباع)

الغيومُ (السديم)
كالقِماطِ المبلّلِ، والطرقُ مبتلّةُ
كاللِفافةِ تُطرَحُ مرتشحه
بعد حيضٍ عقيم..
كلُّ ما يُتنفّسُ: ما يتدبّقُ في المشرحه!

❖ ❖ ❖

(شيء عن شولوخوف)

(جثةٌ حيةٌ) عنكَ قال
يفتوشينكو المشاكسُ..
والدونُ يلتمَ في حفنةٍ من يديك..
إنما: لِمَ قد غلّل (البيض)
ثانيةً قبضتيك
بعدما باضَ فوقهمُ عنكبوتٌ وبال؟

❖ ❖ ❖

(شيء عن توماس غراي)

أنا لي مقبره
وهي ريفيةٌ، تتدفّأُ بالخروعِ..
قد تمرُّ القوارب، ليلاً، بخاريةً مقفره
فيضيءُ (الدفينُ) الذُبالَ
على جرفهِ الأسفعِ!

❖ ❖ ❖

(إنطباع)

يُعقَدُ الطرفُ بالطرفِ من جوربٍ..
أيُّ حبلٍ يطول..
يتدلّى من السقفِ بالشاعر!
وقد افتتحَ الديكُ فصلاً جهول
بالمُدى الحمر والمرجلِ الفائرِ!

❖ ❖ ❖

(متذكراً ديلا كروا)

تتخضّبُ (عذراؤكَ) القرمزية جيلاً فجيل
بذبائحها الساخنه
بينما (العسكريُّ) بسحْنتهِ الداكنه
لم يزل يتدثرُ واأسفا!
برداءِ القتيل!

❖ ❖ ❖

(1989)

كان مقهىً فأصبح منطرحاً للخُضرَ
وهي (فالا الممرضةُ الغرِده)
لم تعد غيرَ قابلةٍ مترهلةٍ تُبتدرَ
كلما طرحت نغلها
(عشتروتُ) معفّرةٌ، نكده!

❖ ❖ ❖

(إنطباع)

هو قصرٌ عتيقٌ ومهترىءٌ فانطوى
كنتُ، من شجر حوله، أتردّى الحفيف..
واعتلى الدربَ بنكٌ منيف
فمن البنكنوتِ الجهامةُ لي والطوى!

❖ ❖ ❖

(متذكراً ليجيه)

أنا، أيضاً، أراقصُ في المعرضِ المانيكان
تتكعبُ كالصفرِ أبيضّ أو كالصدى..
تتجردُ كالغصن (أخضرّ) متّقداً..
فأثلّثُها في المربّعِ قفْزَ افتتان!

❖ ❖ ❖

(.....)

قبل أن تبدأ الضفدعه
حفلها بالنقيق إلى الفجر..
قلّ أيّ شيءٍ يُقال..
قُل: هي امرأةٌ طيّعه
بينما كنت كالخيطِ يُقطعُ
لحظةَ يحلو اغتزال!

❖ ❖ ❖

(متذكراً لوتريك)

تتبقّى من السركِ كالشُبهاتِ القشور
(صُفرةً) يتلقّفُها الزائرون
مثلما تتلقفُ منكَ البغايا (النذور)
أيها الليلكليُّ (الخؤون)..

❖ ❖ ❖

(ناظراً إلى هنري روسّو)

في الظهيرةِ من ليلةٍ مقمره
أنا كنتُ الفتى الغجريّ الرقيد..
إنما السبعُ لم يكُ غيرَ مطوّقتي النَمِره
والرمالُ.. الجليد!

❖ ❖ ❖

(مصغياً إلى رافيل)

في الطريق إلى (الكنز)
والكنزُ ينأى، يغور
تذرعُ الرملَ قافلةٌ كالظلال..
بينما (الشرقُ) فلاّحُ ساقيةٍ لا تدور
نالَ من ثورها (السومريّ) الكلال!

❖ ❖ ❖

(وحشة)

أنا ، والشمس لن تتهافتَ قبل انحدارٍ
بطيء
أتجرّعُ ما أتجرعُ، والمعجمُ
ملَّ مني التثاؤبَ، والسلّمُ
زلقُ،
قد تجيءُ الصراصرُ قبل الربيعِ مبكّرةٍ
بالمجيء!

❖ ❖ ❖

(.....)

صبّح اللّه بالقطْر منك اغبرار
يا مزاراً بخضرةِ خرقتهِ آنسا..
أمّهات الجنود المضاعين لم يتركّن ازديار
والتمسّحُ بالركن يُرضي المعوّقَ
والعانسا!

❖ ❖ ❖

(إستعبار)

كُلّما احمرّ بالشفقِ الأفقُ يعلو الفلاة
كنت انتَ القتيلَ..
والسبايا؟ أمنهنَّ هذا البكاءُ الطويل
لم يزل يتحدّرُ ملءَ الفرات؟

❖ ❖ ❖

(شيء عن كافكا)

لا اقترابَ من (القصر).. آلهةٌ متحجبّةُ
بالضباب..
بالملفّاتِ والكتَبه..
ليس إلا المكانسَ، والثلجُ فوقَ القباب
مثلما هو فوق الصفيحةِ والعتبّه!

❖ ❖ ❖

3

بعيداً تتوامضُ الذُرى

وهكذا أوشكتْ قصّتي أن تنتهيَ قبلَ أن تبدأ ، غير أنها قد تبدأُ ، أحياناً ، من جديد ، بنظرةٍ من هنا أونظرةٍ من هناك.

(إلى عمر بن أبي ربيعة)

لا قُميرَ فنأملَ أن يرقدا
(الطريقُ البعيدُ المعبّدُ ينبضُ بينَ
المحطة والغابةِ النائمه)
وهي ملء الذراعين، والعشبُ يأرجُ
اصفرَ، محتصداً..
والرياح ملائمةٌ، غائمه!

❖ ❖ ❖

(إلى أُنسي الحاج)

أنا مثلكَ كنتُ الصبيَ الغرير
أتلمّسُ منها ارتكاضَ الضفائرِ
محلولةً، مُرسله
و(الرسولةُ) فلاحةٌ ثمِله
في المراقصِ مبتلّةٌ، طامثٌ
في الهزيع الاخير!

❖ ❖ ❖

(إلى شارلي شابلن)

ضَحِكاً أسودا
كنتَ تضحكُ، فالأرضُ تضحكُ
ضحكَ ابتهاجٍ مرير..
أيّ كلبٍ شريدٍ، ضرير
قد يؤرقُ بالصيحةِ (المنتدى)؟

❖ ❖ ❖

(إلى البياتي)

عُدْ بنا (يا قِطارَ الشمال البعيد)
عُدْ الى الشمس والنخلِ والقُبرّه..
المقاهي، المطاعمُ غربيّ برلينَ
باردةٌ، مضجره
والصّنوبَرُ متشحٌ بالجليد!

❖ ❖ ❖

(إلى زينب)

في السويدِ المقابرُ تغفو كأيةِ مقبرةٍ
في النجف
والنيامُ رقودٌ إلى يومَ تستنفرُ الصيحةُ
النائمين..
هَدْأةُ السرو كالصمتِ تحت السعف
والثلوجُ على القبرِ ذائبةٌ
بعدَ حين!

❖ ❖ ❖

(إلى بتهوفن)

أفقرَ الفقراءِ على الأرض كنتَ
بحُلّتكَ الحائله
وهي (قطر الندى)
إنما البرقُ لا يتخيّرُ غير الذُرى الطائله
(عاصفاً، مُرعدا)!

❖ ❖ ❖

(إلى نيتشه)

عوضاً عن حمار قد جررتَ بها المركبه
من زرادشتُ في عُرفها؟
(خِرقةٌ) في انتظار
(لمسةٍ) كالهبه!

❖ ❖ ❖

(إلى طرفة بن العبد)

كنتَ أولَ (لوركا) قتيل..

(الرياحُ الكثيفةُ داخنةٌ، ماطره)
هكذا.. يُلمسُ البابُ.. أو هيَ شاحنةٌ
(تطرحُ) الخطوةَ العابره
عِبرةً (للصهيل)!

❖ ❖ ❖

(إلى شوبان)

من هو الخاسرُ؟
(إنديانا) المخضبةُ الشَبقه؟
أم هيَ الرئةُ المتآكلةُ، الدبقه؟
إنما سيُطيلُ إقامتهُ
في أصابعكَ الشفقُ الآسرُ!

❖ ❖ ❖

(إلى الحلاّج)

حينَ تُقترَحُ الخمرُ في الصيفِ
لابُدّ من أن يُدير
كأسها الطافحه
في الظهيرةِ تنّينُها.. لا مُجير
قبلَ أن تنقرَ القحفَ أغربةٌ جارحه!

❖ ❖ ❖

(إلى غازي العبادي)

غرفةٌ في أعالي الزوابعِ ثلجيةً
لائعه
(قد تُعدُّ الحساءَ الكُرنبيَّ زويالنا)
غرفةٌ في (الجريدة) تُلجيءُ (مغترباً) مثلنا..
كنتَ بينهما الخطوةَ الضائعه!

❖ ❖ ❖

(إلى جيخوف)

مالنا مثل حوذيّكَ المتلفعِ بالثلجِ
معتكراً، ذائباً؟
هو لم يلقَ غيرَ التفجّع للسائمه..
فلمن نحنُ؟ للريحِ في الطرقِ النائمه
حيث يُلقي على الرملِ تمثالُ قيصرَ
ظِلاً له شائبا؟

❖ ❖ ❖

(إلى طاغور)

لم يُقلْ شاعرٌ
مثلما قلتَ عن خفْقِ فانوسهِ المطفأِ..
(لتكن ما تكون القرارةُ في الناي والجدولِ)
في المروجِ الالهيةِ الخُضرِ
والفرحِ الأولِ
كنتَ قاربَ عرسٍ بلا مرفأ!

❖ ❖ ❖

(إلى موزارت)

ضاحكاً ضحكةَ الطفلِ أم ساخرا؟
في ابتياعكَ عِبءَ الطماطم؟
و(الداعره)
تتخبّطُ لاهثةً، سادره..
أو لم تلقَ مُحتطباً آخرا؟

❖ ❖ ❖

(إلى بلند الحيدري)

تحت آخر سُلّمِ قبو ظريف
(مرقصٌ باسمِ بغدادَ في المغربِ)
قد أُصادفُ وجهكَ مقترحاً
أو مُطيف..
نافضاً (غُربةَ الخطوِ) عن ثوبكِ المتربِ!

❖ ❖ ❖

(إلى جيفارا)

هوَ ذا الأفقُ لم يخبُ عن قطرةٍ
من نجيعِ الحسين، المسيح..
ما انطوى عن يدٍ لكَ مقطوعةٍ،
عن يدٍ للحسين..
وإلى أن يحين اعتناقُ اليدين
ستّطيلُ (المصارفُ) أيدي الصفيح!

❖ ❖ ❖

(إلى أبي حيّان التوحيدي)

لا (مؤانسَ) غيرُ الجريدةِ والشاشةِ
الراطنه..
خفّ عندي المتاع..
فإذا آذنَ الطقسُ بالبردِ
أوقدتُ أوراقيَ الراكنه
ملءَ أدراجها (حكمةً) لا تُباع!

❖ ❖ ❖

(إلى أبي الفتح الخيّام)

الصراصرُ، يا شيخُ، تغدو، تروح
غيرَ آبهةٍ لي مُغاظاً، على كأسهِ
حانيا..
كُلّ ما قلتَ رغوةُ شمبانيا
قد تطيرُ بنا برهةً
ويُطاحُ بها من أعالي الصروح!

❖ ❖ ❖

(إلى سترندبيرغ)

لم نزل مثلما كنتَ عندَ (البريد)
نترقبُ قبضَ الكتابةِ، قبضَ الرياح..
لم تجيءْ (ليلة الفصح) لم تبدُ من نجمةٍ
أو جناح..
(جُنّ) من جُنّ واقتيدَ مُدّرعاً بالحديد!

❖ ❖ ❖

(إلى نزار قباني)

أيّةُ امرأةٍ في الضبابِ القديم؟
في دمشق المرايا وأندلُسِ الطيلسان
تتنهّدُ، تصحو، تغيم؟
أية امرأةٍ في الدخان؟

❖ ❖ ❖

(إلى مي زياده)

أطفأ العُمداءُ السجائرَ وانطفأوا
في اصفرار الذبال..
أنا كنتُ الجليسَ الأخير
حيثُ تَغسَقُ بُقيا أزاهيرِ حُلمٍ قصير
في اشتباكِ الظلال!

❖ ❖ ❖

(إلى ابن زيدون)

لم تكن أنتَ (سيّابَها) المُدقعا
وهي لم تكُ إلاّ (مليكةَ) في خِدرها..
أنا يا سيّدي الموجعا
لم أنَلْ غيرَ ما انتهبتْ،
في الطريقِ، النسائمُ من شعرها!

❖ ❖ ❖

(إلى ديك الجن)

لا أظنّكَ من يقتل امرأةً
عائماً في القنوط..
ما جرى هو أنكَ أزمعتَ قَتْلَ
خيالٍ لها في الشراب
فاتخذتَ (السراب)
قدحاً أو حَنوط!

❖ ❖ ❖

(إلى الشابي)

حطباً عادَ (حطابُها)
والرعاةُ السمان
في فِراءِ الذئابِ الطريةِ يستمطرونَ
القُنن
سُحباً من دخان..
و(أغاني الحياةِ) مُكمّمةٌ بالعَفَن!

❖ ❖ ❖

(إلى أحد إخوان الصفا)

قلتَ: (أنأى بعيداً عن العَسَسِ
الثقلاء
أتهجّى الطلاسمَ مؤتمناً، آمنا)
فإذا بالهرواةِ تقرع مطرحَكَ الساكنا..
فإلى أينَ.. والأرض ضيّقةٌ كالحذاء؟

❖ ❖ ❖

(إلى عبد الله كوران)

تتوامضُ في الأفقِ الجبليّ البعيدِ
(الطقوس)..
يتوانى العواء..
الطبيعةُ (لم تصحُ، بعدُ، السماء)
تتجرّدُ، تخضرُّ بكراً عروس!

❖ ❖ ❖

(إلى شاعرة)

شرَقَ (الأبولونيُّ) أو غرّبا
أو أطالَ انتظاراً على مصطبه..
أنتِ أجملُ (ولاّدةٍ)
يتهدّل مُرخىً على كتفيها الصبا
كأفاعٍ منوّمةٍ، مُعِجبه!

❖ ❖ ❖

(إلى السيّاب)

لا الشناشيلُ.. بل كُوّةٌ
تتغبّشُ في (الكرخ) آهلةً بالظلال..
واليدُ الناحله
في ارتجاجٍ من الطاوله
تتلمّسُ (عمياءَ) ساهرةً
نالَ منها السعال!

❖ ❖ ❖

(إلى فدوى طوقان)

مرةً، والمدينةُ ملتفّةٌ بالصقيع،
في المصافحةِ الطيّبه
كنتُ في الظل من نخلةٍ (مُرّةٍ)
والتفافةِ زيتونةٍ (متعبه)
لم ينَلْ من تقاطيعها
طاريءٌ أو صنيع!

❖ ❖ ❖

(إلى جلال الدين الرومي)

جاءَ متشحاً بالحداد
(أيُّ شمسٍ تضوّيءُ تبريزَ بالأسودِ؟)
وتوارى.. وفي خفقكِ الموقدِ
ما يُضيءُ العوالمَ ملتفةً بالرماد!

❖ ❖ ❖

(إلى غوركي)

تلك فنلندةُ الساحليةُ مشرعةٌ،
مُعرضه!
(في التشرُّدِ ألجأتِ الريحُ
ليلاً، ألوشا وبنتاً الى قاربٍ
كان سقفاً على الرملةِ الممطره)
فالتقطْ مثلما التقطوا التذكره
أو فنَمْ تحت زورقكَ – المنفضه!

❖ ❖ ❖

(إلى سعدي يوسف)

لا سلاحفَ، لا ماءَ، لا قطرةٌ من حميم!
عُلّقَ السِندبادُ على الصاريه
مثلما تتعلّقُ في المجزِرِ
الجثثُ العاريه!
فإلى أيّ فجرٍ يحدّقُ في الطينِ
عبدُ الرحيم؟

(إلى ناظم حكمت)

في الرحيل الى برشلونة ما انفكّ
يوسفُ للمبحرين
بالطباشير.. يرسمُ قلعاً على صخرةِ النبعِ،
آناً فآن..
يتوعّدُ دَفّتهُ الديدبان
ويُطيحُ بهِ المصريُّ البدين!

❖ ❖ ❖

(إلى شاعر)

كُلُّ ماءٍ إلى البحرِ
ما يتساقطُ من راحتيكَ على المغسله
وابتلالُ الثيابِ على حبلها المثقلِ
غيرَ حبرٍ تجفّ بهِ (صُحفٌ) مهمله
لم تزل في الحقيبةِ (مخطوطةً)
للتآكُلِ، للفأرِ والهامِش المعجلِ!

❖ ❖ ❖

(إلى نيرودا)

نائماً كنت تُصغي إلى الآخرين:
المنصّةِ والقاعةِ العاليه..
فإذا ما قرأتَ ارتكضتَ بلا فارزه
آملاً أن يعاودَك النومُ
في النقطةِ الناجزه..
متعباً كنتَ، مبتهجاً
بالمدينةِ، بالناسِ، بالسهرةِ التاليه!

❖ ❖ ❖

(إلى افلاطون)

أنت أولُ من زانَ بالخيّرات، الندياتِ
(تعني الضفادي) القصيد
يجتذبنَ العطاشَ إلى المنهلِ..
أو لم يُسعفِ السجْعُ منهنّ (علقمةً) أو (لبيد)
فيزيدَ (المحاورُ) من شأوهِ المهملِ؟

❖ ❖ ❖

(.....)

يا إلهي الرحيم
أنتَ لي الملجأُ المرتجى!
قد تطولُ الحبالُ إلى القاعِ بالدلوِ
قفراً، كظيم
وتجيءُ به منكَ أيدي الرجا!

❖ ❖ ❖

(إلى مقهى في موسكو 1989)

مُقفلاً كنتَ، والنُدلُ عَبْرَ الزجاج
يحتسون السهر،
من غيومٍ معلّبةٍ في الصُرر
تتدلّى من السقفِ، ماءً أجاج!

❖ ❖ ❖

(إلى مَها)

سأحِبُ القطط
متربّصةً بالقدور..
متكاسلةً كالنساءِ الثريّاتِ
أو هي عن مأربٍ ما تدور
في معاطفَ تهفو إلى مثلها العارضاتُ،
مبطّنةٍ (بالخُطط)!

❖ ❖ ❖

(إلى حسن اللوزي)

هيَ صنعاءُ تعلو رؤوسَ الجبال
وعلى الجرفِ من صخرةٍ
في الفصاءِ البعيد
شرفةٌ تتنفّسُ (أروى) بها
وتردُّ الغطاءَ المديد..
لم يقُلْ، بعدُ، من احدٍ عن مفاتِنها
بعضَ ما قد يُقال!

(إلى شوقي)

ستطولُ القصائدُ أو تقصُرُ
وينقُرُ وجهَ أبي الهولِ
ديكُ الصباحِ الغرير
ويرمّمُ معبدَهُ الأقصرُ
بينما أنتَ تصدحُ في الكرمةِ (الهانئيةِ)
طيراً (أمير)!

❖ ❖ ❖

(إلى خيري منصور)

(أنا أحلُمُ) قد يسعُ البيتُ
أو شرفةٌ منهُ آفلةٌ، مائله
في فلسطينَ وكراً فينحدرَ الطائرُ
للرواحِ دقائقَ أو ليلة زائله
ويدورَ بهِ، بعدها، الفلكُ الدائرُ!

❖ ❖ ❖

(إلى ثاني السويدي)

عندما انحدرت في الطريق بنا
البهجه المائجه
لم تكن غيرَ أغنيةٍ من أغاني الخليج..
وأنا، في احتفائكَ، والصحبَ
والجعةَ الطازجه
والجبالَ المنيفة.. طفلٌ بهيج!

❖ ❖ ❖

(إلى عبد الخالق الركابي)

أتعكّزُ مثلكَ (ممتعضاً) باليراع
من أحافيرَ في الطرقِ الحافيه..
جفّ راوواقُ ورقاءَ
ما الكُثْبُ كالنملِ تكنِزُها
من مكامنها الخافيه؟
بعضُ سقطِ المتاع!

❖ ❖ ❖

(إلى عبد الله حمدان)

جاءَ شايُ الظهيرةِ..
محترفاً دأبكَ المورقا
تتقرّى الصحائف من كلّ فجٍ سحيق..
مُجهداً، مُرهقاً!
يا أخاً في امتقاع الكُوى
واغبرارِ الطريق!

❖ ❖ ❖

(إلى أحمد راشد ثاني)

قفْ بنا في المرايا المقعّرةِ الآهله
بالرؤى والشموس
حيث تتسع الجرّةُ الناحله
وتضيقُ الصحارى العبوس!

❖ ❖ ❖

(إلى شاعر)

غرفةٌ (في الحوالةِ إيجارُها)..
الزجاجةُ في البدءِ من عرسها الأبيضِ..
السجارةُ لم تخبُ، لم تُغمضِ
والعشاءُ (المُتاحُ) على الرفِ!
والريحُ تبتلُّ اشجارُها!

❖ ❖ ❖

(إلى يوسف الصائغ)

قهوةٌ مُرّةٌ، ساخنه!
الجرائدُ تعلو (الجريدةَ) والمنضده..
أينَ (حِرزٌ)؟ أماتَ؟ أم اغتيلَ؟
أم أقفرت نظرةٌ مٌجهده
غيرَ لمعٍ يشاطيءُ في (النقرةِ)
الجدُرُ الداكنه؟

❖ ❖ ❖

(إلى شاعر)

هو (والأفقُ يخبو رويداً على
الغابةِ الدانيه
كاللِفافةِ في يده
وتُضاءُ البيوت)
يبدأ الحفلَ فرداً إلى أن تموت
شاشةٌ غانيه!

❖ ❖ ❖

(إلى العالم الجديد)

أنا، يا عامُ، في معطفي الوبريّ الرثيث
أتقي بالفتيلةِ طقساً رديء..
أيُّ (نيرونَ) في جيبكَ المعدنيّ الصديء؟
أيُّ زلزلةٍ سترجُّ (القطارَ) الحثيث؟

❖ ❖ ❖

(إلى خالد الراشد)

لا قراءةَ في القاعةِ المجهضه
والأكفُّ تصفّقُ للزاعقين!
القصيدةُ كالدفءِ في المنفضه..
حَسَناً! نحنُ أنأى انتجاعاً عن الناعقين!

❖ ❖ ❖

4

منفرداً، ناظراً إلى الجبال

كانت الرياحُ قويةً، تهزُّ الأشجارَ عند النافذةِ العاليةِ هزّاً عنيفاً، ولم أعد أدري: أهي الريحُ تطرقُ الباب؟ أم هي؟ وقلت لنفسي: ليس غيرُ الرياح.

(إلى المتنبي)

صَحِبتكَ على الرملِ يلفحُ
أو صحبتني على الثلجِ قُمريةٌ من عكاظ..
أيُّ فرقٍ؟ عدا أنني أتدفّأُ بالزغبِ،
بالرشفةِ السانحه
بينما أنتَ (تلهو) بتقطيع أيدي
أكاسرَ كاسرةٍ، جارحه
وتُصرّفُ (أفئدةَ) الريحِ
بين الحواشي الغلاظ!

❖ ❖ ❖

(إلى الفرزدق)

هو ذئبٌ كما قلتَ مجترئاً..
ولعلّ الحريب
ضمّ في جلدهِ أيّ (ذئبٍ) غريم
أجرداً كأبي حزْرةٍ
أو (عضوضاً) هضيم
أو مررتَ، وقد شجّهُ مرملٌ مستريبّ

(إلى بوشكين)

حذّرتُك، ولم تُصغِ، عرّافةٌ
من قِرانٍ، هو القتلُ ، بالزاهيه
واعتزلتَ (أبيقورَ) والنَوَرَه..
أمن السَحرِ أن تحلُبَ (الدميةُ) السَحَره
باشقرارٍ لها
أو بخطوتها اللاهيه؟

❖ ❖ ❖

(إلى ليلي بريك صاحبة مايَكوفسكي)

قيلَ: إنّا التقينا، ولم ادرِ
في المكتبه..
(شيخةٌ قد رجتني أن أفرِجَ
الكوّة المحكمه)
عبثاً أتذكّرُ ما خالهُ الشعراءُ
مشاعلَ أجّاجةً، مُضرمه
في القرارةِ من نظرةٍ متعَبه!

(إلى باغانيني)

من مناجمَ موغلةٍ، كامنه
في الملائكةِ الرحماء..
بالاصابعِ راعدةً، ساخنه،
بالأنينِ استللتَ الأبالسةَ الرجماء!

❖ ❖ ❖

(إلى روبرت فروست)

أيها الشيخُ نِعمَ القطاف!
واطّراحُ المؤونةِ في القبو! والزوبعه
ستُطيلُ امتناعَ المسالكِ مُرجفةً، مفزعه..
وتُعاودُ درباً إلى الغابةِ
الخطوات الخفاف!

❖ ❖ ❖

(إلى البحتري)

أنا أدركتُها حُفرةً
لانفتالِ الرياحِ، الرمال..
بركةُ الآنساتِ الوفود..
وعلى الجرفِ يربأ وجهُكَ مُحتَفراً
في الجلاميدِ.. أم هو لمحٌ يعود
بي إلى يومَ كنتَ الندى
والقوافي الظلال؟

❖ ❖ ❖

(إلى دوستويفسكي)

أبولينا، وقد عافَها (الأجنبيُّ)
إلى حيثُ ألقى بها..
لم يعُدْ لكَ منها مدثّرةً بالغطاء،
(متذمرةً منكَ عمداً إلى صحِبها)
غير تقبيلِ أطرافِ أقدامها من عَطاء!

❖ ❖ ❖

(إلى باثيو)

ما أنا وغراباً وحيداً على غصنِه الأجردِ
قابعاً في انكماش؟
أنا لي من حروفيّ أغربةٌ
في احتشادٍ لها وانتفاش..
فأنا أتشبّثُ خوفَ اختطافيَ
بالزقّ والمقعدِ!

❖ ❖ ❖

(إلى وايتمن)

مركبٌ مُتعَبٌ بشراعٍ وحيد
خرّقته الرياح
قطعَ البحرَ والعصفَ جلْداً، وئيد
لائذاً بالمخاضةِ، بالخورِ
ملتجأً وارتياح!

❖ ❖ ❖

(إلى أستاذتي دِينّك)

لم تقلْ أيّ شيءٍ يُقال
عن يسينينَ، عن صحبةٍ
قرّبتها من الشاعرِ (الطائشِ)..
غير أنيّ كنتُ أدقّقُ في الناظرينِ الشريدينِ،
في الألقِ الراعشِ..
فأرى ما يُذكّرني
بالطرائفِ من (قصةٍ) قد تُقال!

❖ ❖ ❖

(إلى بودلير)

لا مِراءَ.. الخلاسية البكرُ
مائجةٌ، لينّه!
وكما قد يليق بأرصفةٍ متضبّبةٍ
تائهه!
إنما الأتوبيسُ، المزاحَمةُ، الآلهه
ألصقتْني بشقراءَ (فاحمةٍ)
لم تزل تنفِثُ التبغَ كالمدخنه!

(إلى الجواهري)

بينَ ما تتلوى (أنيتا) بهِ
واهتزازِ (بديعةَ) بالنصف
من (قُبّتين)..
(تتقحّمُ) مُعتركاً (جاحما)..
تتهجّمُ مرتعداً، ناقما
وتلوذُ إلى.. أيّ ظِلٍ من الدجلتين؟

❖ ❖ ❖

(إلى بايرون)

كارولينُ بعمّةِ غاوٍ من التُركِ
والأخرياتُ: الطريدةُ والصائده
(وَرقٌ) يُجتنى..
بذرّته يداك على (مائده)
أنتَ أولُ من خسِروا
في ملاعبها الربحَ والمقتنى!

❖ ❖ ❖

(إلى ولاّدة)

كنتِ من أمّكِ الحبشيةِ آخذةً
ما أطارَ الكرى من (رؤوس)..
مرةً في (الرباط)
في هبوطي السلالمَ (مرقىً)
الى القعر من حانةٍ
أو (مزارٍ) مُحاط
بالتهاويلِ كنتِ الدليلةَ لي ومُراقصتي
طالما ارتطمت بالنقود الكؤوس!

❖ ❖ ❖

(إلى أدغار بو)

عندما التقطوك
في الحديقة منجمداً، خامدا
لم يدُرْ في خيالٍ لهم،
في خيالِ السمنتِ، البنوك
أنكَ الجوهريُّ استخفّ بهم
مَعدِناً كاسدا!

(إلى عرار)

هم أداروا القفا للعُقار
وأقاموا من الضأن قَنطَرةً أو تلال..
قلتَ: لي ما يُروّقُ، لي رشفةٌ،
ولهم كِظّةٌ واجترار!

❖ ❖ ❖

(إلى شاعر)

لا خروجَ إلى الشعر من (معطفٍ) أو كساء!
كنتَ بعدَ الخروجِ من الفلمِ
تخطو إلى الجنبِ من (أفروديت)!
ساعةٌ من مساء..
هي آخرُ مدّخرٍ ما حييت!

❖ ❖ ❖

(إلى أبي تمّام)

أغلقَ الثلجُ دونكَ مُرتحلاً..
فانكببتَ تُطوّحُ، بعد الكتابِ، الكتاب..
تتخيّرُ قافيةً أو تعاف..
ألأنهمُ الكسبُ بعدَ المطاف؟
أم ترحّمُ عاتٍ على حفنةٍ من كِعاب؟

❖ ❖ ❖

(إلى دانتي)

ليلةَ أصطكَّ جلدُك مرتجفاً، ممطراً،
بالملاريا، البعوضِ الطنين..
لم تكُ الأخرياتُ السماواتُ
إلاّ ملامحَ آنسةٍ
تعبرُ الجسرَ ضاحكةً
منكَ أخرقَ كالآخرين..
(طارئاً) أغبرا!

❖ ❖ ❖

(إلى نجيب محفوظ)

حينما أيقظَ العسكريُّ بجزمتهِ
(حنظلاً)..
وانطوت تحتها (المدنُ الفاضله)..
أمنَ (العدلِ) في القبضةِ العاتيه
كنتَ تضحكُ ضحكتكَ العاليه؟
أم منَ (المدنِ الفاضله)؟

❖ ❖ ❖

(إلى أبي نواس)

شجرٌ نحنُ والآخرون الفؤوس..
شجرُ أخضرُ!
يا ابنَ هانيَ لابدّ من أن تطيرَ الطلا
بالرؤوس
أو يطيرَ بها العسكرُ!

❖ ❖ ❖

(إلى كيتس)

يا أخاً شاحباً!
مالنا واصطباغٍ لها زرقةً واحمرار؟
آخر الليلِ تمحو المراقصُ
مُعتكراً مستعار
وترقرقُ (آنيةٌ) نقشَها الدائباً!

❖ ❖ ❖

(إلى صورة)

بعدما عافَها الكولونيلُ
ارتضى (المحتوى) الشاعرُ!
قلتُ: لا ضيرَ.. أيقونةٌ
هي لصقَ الجدار
في مقامٍ مشعشعةٍ
أو متاحفَ مقفلةٍ لا تُزار
يتسلّلُ، ليلاً، الى صمتها الساحرُ!

(إلى رمبو)

كم قد اقتطعوا ورقاً
(للضَياعِ) قواربَ بيضاً لطاف
وانطوتَ بالمراكبِ ساقيةٌ أو غدير..
غيرَ ما (أشرعَ) الطفلُ رمبو
فما انفكَّ بحراً فبحراً يُدير
دَفّةً بجناحينِ لم يرفئا من مطاف!

❖ ❖ ❖

(إلى تمثال غوغول)

تحت أمطارها أو مُغطّىً بملحفةٍ
من نديف
مُفرِداً من (عباءتِكَ) الجانبين
بين آنٍ وآخرَ تقرعُ كالزائر الكُوّتين..
أوَلم تلقَ بين الصحابِ الوطاويطِ
غيريَ من يستضيف؟

❖ ❖ ❖

(إلى امريء القيس)

أبتِ! قد تشعّبت الطرقُ و(الكَتَبه)
برمادِ الفرنجةِ يستدفئون
بعدما استقطرَ الشعراءُ الفرنجةُ
منكَ الغصون
واستظلّت بها قرطبه!

❖ ❖ ❖

(إلى مارينا تسفيتايفا)

هي والحبلُ في جيدها
تتدلّى من السقفِ في أيّ بار..
فإذا ما انكفأت الى مرقدي
وأضأتُ الفتيل
فهي تحت الغطاءِ الثقيل
جُثةُ في انتظار!

❖ ❖ ❖

(إلى لوركا)

أينما حُنّئت (أندلوسيا) لنا
بالدمِ الخاثرِ
قيلَ: لوركا..
وقد تتذكر فكتورَ جارا الطيور..
أيّ ثورٍ يخور؟
أيُ ثورٍ بقّرنيه أخطأ خاصرةَ الشاعرِ؟

❖ ❖ ❖

(إلى أخماتوفا)

بعدما أمعنت في المرايا (أليس)
لم يبنْ غيرُ مُنفتلِ الورقِ اليابسِ..
حيثُ يخطو فتىً
بانكفاءةِ مُنتحرٍ عابسِ..
لم يعد، عندها، غيرُهُ
من أنيسٍ لها أو جليس!

❖ ❖ ❖

(إلى تأبط شرّاً)

آخرُ الصعلكه
تتأبطُ شلوَ مكافأةٍ..
وتحثُ الخطى الخائره
في الطريقِ إلى حانةٍ بائره
يمسحُ الغجريُّ بها
نعلكَ المتهرئةَ، المنهكه!

❖ ❖ ❖

(إلى جبران)

قد نطيرُ بأجنحةٍ
من (جرائدَ) ما اخضرّ صبّارُها..
قد تقولُ (السواقي) لنا
ما تقول البحور..
غيرَ ان القبور
تتهاوى ولم يصحُ، بعدُ،
من النومِ حفّارُها!

(إلى توفيق الحكيم)

في التفافِ (الأكاليلِ) بعدَ القيامةِ،
منعزلاً كنتَ منتظرا..
عند شُبّاك (بائعةٍ) مُقفَلِ..
قلتُ: قد تجدُ الريمَ في المطعمِ (الأسفلِ)..
قلتَ: لي الومضُ منها،
وللمدراءِ الثرى!

❖ ❖ ❖

(إلى يفتوشينكو)

بين جنّيتينِ إلى (الساحةِ) الحافله
(لتقُلْ ما تشاءُ القصائدُ)
مرتعشاً فوقَ حبلٍ تسير..
بين تفاحةِ التتريةِ بيلا
وسيجارةِ النادله..
قصةٌ غضّةُ
من أقاصيصِ (مترو) أخير!

(إلى هِلدرلن)

لهَبٌ بارد!
ديوتيما المريضةُ (فكرتُه) المحرقه!
جُنّ رعباً بها ،
بانحناءةِ كتفٍ لها مُرهَقه!
لهَبٌ (زائدُ)!

❖ ❖ ❖

(إلى عبد الصبور)

مرةً ، في الإذاعةِ ، أدركتَني زائرا..
هي أولُ لُقيا وآخرُ لقيا
قبيل الرحيل
فإذا ضمّنا موطأٌ
من (نعيمٍ) المعرّي معاً
سأقولُ: الهي أعدنا إلى الأرضِ
ثانيةً فنُطيل
بين كأسينِ صمتاً لنا غائرا!

(إلى غائب طعمه فرمان)

نحن من قعرٍ قنينةٍ
قد خرجنا معا..
وتلوّت بنا العرباتُ، المحطاتُ
والأرصفه..
هذراً كان منا الطوافُ
إلى بيتِ (خبّازةٍ)
فاقترحنا معا..
(رِفـءَ) واجهةٍ تتراءى بها الأرغفه!

❖ ❖ ❖

(إلى عبد الله حامد الأمين)

جاءَ كرسيُّكَ المتنقّلُ يوماً
إلى حانتي الخاليه..
مُحرجاً، خاليا..
قلتُ: ما جاءَ بالطُرفةِ الباليه؟
قال: علّ الزيارةَ تؤنسُ مُعتزِلاً باليا!

(إلى أمل دنقل)

ما التقى الصاحبانِ على الأرضِ،
ما اغتبقا
مرةً في (القِطارِ) إلى المربَدِ..
فإذا صيحَ في (الصورِ) واستبقا
مُزمعين النقاءً.. ففي أيّ حاضرةٍ
تتلفّعُ بالأسودِ؟

❖ ❖ ❖

(إلى همنغواي)

بعدما أطفأَ النادلُ المتعجّلُ
مقهىً وضيء..
وتعكّز شيخٌ إلى حيثُ..
أطفأتَ سلّمَ نزلٍ إلى غرفةٍ
عاريه..
يتدلى بها الشيخُ في الربقةِ الضاريه
نبأً قد تجيء بهِ
لقطاتُ، الصحافةِ أو لا تجيء!

(إلى بيكاسو)

لا حمائمَ في الأفقِ إلا حمامةَ
(نوحٍ) غريق!
تترصدُها (قطةٌ) خاتله..
ستُطيلُ (البكاءَ) على طفلها
(إمرأةٌ) قاحله..
ويطولُ الطريق!

❖ ❖ ❖

(إلى غولوفوفا)

نظرةٌ فمصافحةٌ فابتسام..
وأحاطت بها ، بالممثلةِ الكامرات..
وإلى أن أموتَ
ستذكرُ منها أصابعيَ الحاسرات
ما يرجُّ المجرّةَ، يَفلتُها
نثرةً من حطام!

❖ ❖ ❖

(إلى هوميروس)

لم أجد في (التليدين) لي رفقةً طيّبه
غيرَ جوّابِ بحرٍ يَقِلُّك أعمىً
إلى الشاطيءَ المبتغى..
مَن أخيلُ؟ ومَن أغامّمنْون؟
عنترةٌ في اللُغى..
جهمةٌ، مجدبه!

❖ ❖ ❖

(إلى حافظ شيرازي)

أنا مثلكَ كنتُ الجليسَ إلى (الجاريه)
(أتجرّدُ) بالقربِ من عريها
في (الخراباتِ) كالدائخين..
كالدراويش.. أو أتجرعُها
خمرةً قانيه..
هي في الحالتينِ الرضا والحنين!

❖ ❖ ❖

(إلى رياض الريّس)

أبهجتني (المجلةُ) زائرةً،
منكَ، طارقةً صمتَ ثاوٍ مهيض..
يتلمسُ والآخرين الصحاب
دِفأها، والرياحُ الغضاب
تتوعّدُ نافذةً
وبصيصاً خفيض!

❖ ❖ ❖

(إلى عمر الجاوي)

مطراً تتساقطُ من ناظريها
الغيومُ الثقال..
مطراً أزرقا..
كنت آخرَ طفلٍ على الأرضِ
عبّأ معطفه الضيقا
بالزوابعِ، وانفضّ عن نفثةٍ
من رمال!

(إلى نازك الملائكه)

هو خيطٌ على سَروةِ البيتِ
يلتفُ عاماً فعام..
أنا كنتُ المعلّقَ بالخيط عنقاً كليل..
مالئاً (بالرمادِ) فماً،
(بالشظايا) يداً، بالركام
من (قصائدِ) طفلٍ هزيل!

❖ ❖ ❖

(إلى ريلكه)

أودعتكَ (عزيزةُ) ما أدّخرت
من (وبال)..
وتمطّى أبو الهول، ليلاً،
بتصفيقةِ البومةِ العابره..
هل أتى السمعَ منك تلفّظُه
بالرُقى الغابره؟
أم ذَهِلتَ فلم تتلقَّ الحبال؟

(إلى سافو)

قيلَ عن صخرةٍ..
وارتماءٍ الى القاع منها ، وقيل..
فإذا (الشاعرُ) المُعرِضُ
هو قُدّاسُك الأبيضَ
فالصبايا.. التوابعُ في منتدىً
أو مَقيل!

❖ ❖ ❖

(إلى أراغون)

أتذكّرُ جسراً ، على الجسرِ أعمىً إلى
(مرفأِ) الجِعةِ البائته..
(في الأعالي السحيقةِ صيحاتُ بطٍ يطير)
والقتيلةُ؟ هل هي نجمتُه المائته
في البيانو الضرير؟

❖ ❖ ❖

(إلى المعري)

ما اصطنعتَ عن الديكِ والذئبِ لي
و(المغالقُ) للشارحين..
لم تزل تتضوّع في القبو (شمّامةٌ) مهمله
(جنّةً) مقفله
نتنفّسُها بين حينٍ وحين!

❖ ❖ ❖

(إلى تتيانا إسمايلوفا)

أتذكّرُ (قبلَ المصحّ) اشتعالةَ عينينِ
في المصعدِ
والتحيةَ (في الفِلم، في سينما الحيّ
كارينينا كنتِ تحتَ القطار)
أتذكّرُ (بعدَ المصحّ) الرصيفَ، الحوار..
وانغلاقةَ تكسيّ ضاحيةٍ مُجهدِ!

❖ ❖ ❖

(إلى مايَكوفسكي)

لم تَمُتْ شاحباً
في قميصِك أصفرَ (مُنتحرا)..
في المتاهةِ في حجرةٍ ضيّقه..
مُتَّ طلقاً كأيٍ من الجُند
تكبو بهِ الخطوةُ الشيّقه
مفرداً، أحمرا!

❖ ❖ ❖

(إلى إديت بياف)

كلما أمطرَ الليلُ، واتسخت طُرقٌ
وتلوّى الضباب
نبّهتني ولولةُ امرأةٍ
متسولةٍ هاذيه
بمحافلها الخاليه..
فأنا أتذكّرُ حفلاً خلا
قبل أن (يُعجلَ) السامريُّ الخراب!

(إلى دون كيخوت)

عكسَ ما شاءَ ثرفنتسُ الأقطعُ
لم تنل من يديكَ الطواحينُ والسوَقه
من تجارٍ وجندرمةٍ!
لم تزل تقطعُ
في صبائحِ تموزَ سهلاً فسهلاً إلى الأفْقِ
في درعِكَ الضيّقه!

❖ ❖ ❖

(إلى جيلي عبد الرحمن)

بالفتاتينِ، بالباركِ
جئتَ إلى غرفتي المغلقه..
فترقبتَ مني دقةَ بابٍ عليك..
أتذكّرُ منك اتكاءةَ كتفٍ إلى كتفي/ في تلمّسِنا الطُرقَ الزلقه
واللِفافة موقدةٌ في يديك!

❖ ❖ ❖

(إلى فان كوخ)

أكلتْنا البطاطسُ فنسنتُ!
ما للصنبورِ ملتطماً، معولاً؟
أهو مُفتتحٌ للجنون؟
أم همُ الهازئون
منكَ أغربةً تتوعّدُ أجردَ، منعزلا؟

❖ ❖ ❖

(إلى ليرمنتوف)

الشراعُ الوحيد
لم يزل في اتساعِ العباب!
لا الزوابعُ تُغرقُه..
لا الضفافُ البعيدةُ تؤذنهُ باقتراب..
الشراعُ الشريد!

❖ ❖ ❖

(إلى محمد أسد)

عندما ابتلّ حلقُكَ بالماءِ
بعد اشتعالِ الظهائر تائهةً، ساخنه
أتذكرّتَ (أوربّةً) متلفّعةً بالصقيع؟
أم ثغاءً وديع
كان خيطاً إلى (مكّةَ) الآمنه؟

❖ ❖ ❖

(إلى غابرييلا ميسترال)

ما أثارَ عدا (العابرا)
فأطارَ قطاةَ المعلمةِ القرويةِ
من أحدٍ.. واستدار..
ستهدهدُ منه (الثرى) الساهرا
ملءَ جرّتها
طالما الأُخرياتُ يعدن من النبعِ
بالماءِ ملءَ الجرار!

❖ ❖ ❖

(إلى سايات نوفا)

جارتي الأرمنيةُ ممعنةٌ في العتاب..
وأنا أتقرّبُ باسمكَ منها (أحوك)..
(ما أنا بأقلّ مفاتنَ ممن تغنّى بها
من بناتِ الملوك..
لا لِقاءَ.. إلى أن تذيعَ على الناس قصتَنا
في كتاب!)

❖ ❖ ❖

(إلى غوته)

ما انفككتَ، وأنتَ المزوّدُ بالرفْهِ
والتسريه
تتصبّب (مكتدحاً) في اعتلاءِ الذُرا
واقتناصِ الأيائل مرجئةً
أو معاندةً كالذُرا
غيرَ (نجديةٍ) من نقائضِ (ميمونَ)
مغضيةٍ، مغريه!

(إلى شكسبير)

بعد أن سُرّحت من (مسارحها)
في (المراعي) الخيول..
وقضى من قضى..
قلتَ: لا حرفَ.. بعدئذٍ
وإلى المنقضى
ستصفّقُ لي في الكؤوسِ الشمول!

❖ ❖ ❖

(إلى طه حسين)

في أزقّةِ موسكو القديمةِ مكتبةٌ
متغضّنةٌ كالجبين
طالما انحدرت بي إليها الخطى
واقتسمنا معاً منضده..
فإذا أغلقوا انفتحت ليَ أقبيةٌ
تتجمّلُ، في صمتها (المُفرده)
وتراودُ باريسُ (شيخاً) رصين!

(إلى شاذل طاقه)

حين جاءت بقنينةٍ منكَ لي الساقيه
فألتفتُّ.. ولم تكُ في الساهرين
قلتُ: قد تُطرَقُ، الليلةَ، الكوّةُ الساجيه
في الأعالي من الجانبِ الفندقيّ
الركين!

❖ ❖ ❖

(إلى الكساندر بلوك)

لا (غريبةَ) في مطعمٍ،
في القرارةِ من كأسِ خمر تلوح..
لا كنائسَ تغشى الحوائطَ منها (الظلال)..
يهطلُ الثلجُ معتكراً، والصروح
أُطفئتْ غير بُقيا ذُبال!

❖ ❖ ❖

(إلى حمزاتوف)

أنا أرجأتُ قريتَكَ الجبليةَ
و(المرتقى)..
لم يدُرْ لي ببال
أنني بين خمّارةٍ ومسامرةٍ
سأطيل الحبال
فتطيرَ الرياحُ بتذكرةِ الملتقى!

❖ ❖ ❖

(إلى حسين مردان)

لا اختيار
بين أن تتقرفصَ مفترشاً
مقعداً في (الجريدةِ) ملتحفاً
ما تبقّى من الصُحْف أو معطفا
(خِلعةٌ هو) أو أن تلفّكَ مشرحةٌ
بالمشمّعِ مِرْطاً مُعار!

❖ ❖ ❖

(إلى فوزنيسينسكي)

ما التجهُّمُ من آسيه؟
لم تكُ الصينُ إلا انكفاءةَ سورٍ عظيم!
وارتداؤكَ غيرَ القميص الشراعيّ
(منفىً) قديم..
السهوبُ، الرياحُ العريضةُ
قبضتُكَ الراسيه!

❖ ❖ ❖

(إلى مغنية أوبرا)

في (هبوطي) الى عالمٍ (أسفلٍ)
من رخام..
أتتبّعُ منكِ الخطى الجائله
من محطةٍ مترو إلى غيرها
واعتزامي النكوصَ بقبعتي المائله
قلتِ لي: كم ستذرعُ من أبحرٍ وصحارى
إلى أن تقولَ: السلام؟

(إلى يسينين)

خِفّةٌ في الخطى،
في اقتطاعي (أزقّتَكَ المتلويةَ)
الساكنه..
حيثُ ينأى البصيصُ بخمارةٍ
لم تعد غيرَ مُنطَرحٍ للخُضَر..
خِفّةٌ في اصفرار الشجر..
هي آخرُ ما في القصائدِ من
(رعشةٍ) ثامنه!

❖ ❖ ❖

(إلى نفسي)

مثلما الحكماء القدامى أنا
أتملّى الجبال
مُثقَلاً، مُوهنا
بالقناني الى بائع الخمر فارغةً،
آملاً رُبعَ قنينَةٍ قد يُنال!

5

المبتدأُ والمعاد

وسمعتُ، وأنا عائدٌ الى غرفتي في الليل، موسيقى راقصةً واطئةً، آتيةً من وراءِ الباب الزجاجي الخافت، بابِ الخادمةِ الهندية، وكان ظلُّها يرقصُ لي رقصةً هنديةً شائعة، فطرقتُ الباب، وكانت ابنةُ صاحبةِ البيتِ تصعدُ السُلّمَ مُعيدةً لي روايةً ما.

آن للشمس أن تغرُبا
فأُزيحَ الستار..
إنني مُتعَبٌ كالمنار
لم يعد يترقّبُ طيراً، إلى الشطّ، أو مركبا!

❖ ❖ ❖

زرتُ، يوماً، يسينينَ في قبره..
لا أزور
غيرَ مقبرةٍ تحت صمتِ العِضاه
حيثُ تبحثُ عن (ظلّها) امرأةٌ، قد تدور
عقدةٌ بالحبالِ على عنقِها،
بالحبالِ العتاه!

❖ ❖ ❖

نفّضي عنكِ بعضَ الكفن
واجلسي مثلما يجلسُ الغرباءُ إلى عابرٍ
أو غريب..
سألفُّ السجائرَ صفراً إلى أن تغيب
حمرةٌ عن أعالي القُنن!

أنا أكتبُ والريحُ تمحو الخطوط
(جفَّ في قبضتي كالسقاءِ اليراع)
قلتُ: أمخضُه بعد ساع..
فإذا هو كالرملِ، والصفحاتُ الشطوط!

❖ ❖ ❖

عبّأتْ كالحقيبةِ رقصتَها العاريه
وتبدّدَ كالماءِ بين الأصابع عشقٌ ومال..
لم يعد من مآل..
قَشّةٌ في مهبّاتها الذاريه!

❖ ❖ ❖

صرتُ اقترضُ الصحفَ حيناً فحين
فإذا هي جيبٌ ثقيب
كجيوبِ الزجاجةِ والتَبغِ والأسبرين..
ولقد زِيدَ في (شطبِها)
فحمدتُ الرقيب!

❖ ❖ ❖

هل يُخلّصُ كالصيدليّ (الجمال)
عالماً في تمعدنهِ موغلا؟
(هي) مخبولةٌ و(هو) أبلهُ،
والآخرون (الثقال)
رغوةٌ قد تلاحقُ منحدراً أولا!

❖ ❖ ❖

قد تقولُ (الجريدةُ) ما قد تقول
حينما يتدلّى بكَ الحبلُ جهماً، غليظ..
لن تحرّكَ معتكراً، لن تغيظ
قهقهاتِ الندامى وصمتَ الطلول!

❖ ❖ ❖

كلُّ ما تلمسُ الروحُ مُبتذَلٌ كالقشور
(سبخةٌ كالعوادمِ تزفِرُ طافحةً،
متخَمه)
الملامحُ مموطةٌ، مُبهمه
طالما اصطبغت بالدَّرور!

أنا لا أتذكرُ نغلاً غريق!
زرقةٌ واتساعةُ عينين (عما تُريدانِ
أن تُفصحا؟)
وكأنَّ ابنةَ الماءِ ليليثَ نائمةٌ عن عشيق..
وكأنّ الضرائرَ تُرخي الرّحى!

❖ ❖ ❖

هوذا التوتُ يحمرُّ ثانيةً يا (جِنان)
عالياً باديء الأمر..
والأرضُ أولُ مَن يتلقى العطاء
وطيورُ السماء..
فلمن يتضرجُ ثغرُكِ آناً فآن؟

❖ ❖ ❖

ما أنا المغرمَ الأخرقا
فأُصيخَ إلى صوتكِ المتكاسلِ
عَبْرَ (الثقوب)
أنا شيخٌ دؤوب
سيُطيلُ (الفصولَ) عن امرأةٍ طرقتهُ،
فأثقل مزلاجَهُ المغلقا!

❖ ❖ ❖

(قارئاً ستالين)

أين قبضتُكَ العاتيه؟
الصيارفةُ الصفُر والأبقون
والدُمى والقرون
تنبُشُ (القصرَ) خابيةً، خابيه!

❖ ❖ ❖

(قارئاً جيفارا)

بعدما اقتطعوا من يديكَ اليدين
وانحنى الطفلُ عيسى على الرقدةِ
الراضيه
جاء بالأُرجوان الحسين
بالعباءةِ، تُلقى على الجثةِ العاريه!

❖ ❖ ❖

أنا كالقنفذِ!
قد أدبُّ على الأرضِ ليلاً كما يتنزّهُ
في الفسحةِ العجزه..
قد تصادفني (مفرزه)
فأُضيعَ النكوصَ إلى منفذي!

❖ ❖ ❖

يجدُ النملُ ما يتساقط من ثمرٍ للثرى
تجدُ الزُغبُ ما تنقُرُ..
يجدُ الصقرُ والسُنقُرُ..
وإلى أن يخيطَ الجفونَ (الكرى)..

❖ ❖ ❖

مذ ثوت أُورُ تحت الركام
و(هي) تخرج منها إلى ضوء (نحّاتِها)
الساهر..
فإذا اكتملَ (النحتُ) (هوت عليهِ
بمعولها الكاسر..
هكذا دونما منتهىً أو ختام!

❖ ❖ ❖

قال كسرى: أنا الخيطُ والمِقرضه..
أين منّي البيادقُ والفيله؟
أنا عبدُ مُغنيّةٍ مُعرِضه
كلما جمعّتها يدي انفرطت
كالقلادةِ، كالسنبله!

وقد انحدرَ الليلُ، أيَّ اتجاهٍ تروم؟
هَبْ ترنحّتَ كالمبتلى
بين أيدي الحرس؟
أو دققتَ، على الناس، غيرَ الجرس؟
فاحسُ في البيتِ، فهو النجيُّ الكتوم!

❖ ❖ ❖

ياحماراً مع الفجر يجأرُ مُضنىً، مُضاع..
قبلُ، لم أدرِ أن الحمير
كالديوكِ الفصيحةِ،
ما القصدُ؟ ريفٌ نضير؟
قد تداركها اللّهُ، تلك القرى والضياع!

❖ ❖ ❖

أنا في القَعر من قطرةٍ غائمه
سفحتْها، وقد أبصرتنيَ (نسرينُ)
صِفرَ اليدين..
رحمةً، يا إلهي، بها، بابنتين
من حمائمكَ الغضّةِ، النائمه!

أين خمّارةُ الطيّبين السِمان؟
وعصافيرُ جنّتِها ، والتخوت؟
المقاعدُ للبيعِ تُطلى، تُزان..
والعصافيرُ كالناس تبلى، تموت!

❖ ❖ ❖

تتجلّدُ كالقممِ الصفحات
بالفراغِ، البياض..
وعلى السفح، في دفئها ، المفردات
كالذئاب الحَبالى،
ولم يعلُ، بعدُ، المخاض!

❖ ❖ ❖

تتقرّب منّي وتبعُدُ، تصفو، تروق
متصيّدةً صيدَها الأزغبا..
تتلهّبُ ملءَ إهابي العروق
شائباً، وهي تضحكُ ضحكةَ غانيةٍ
في الصبا!

أنا سكرانُ طيناً، وما
أنا سكرانُ يا صاحبي الصاحيا..
ربما شاقني الطيرُ مكتدحاً، ملهما
كالمؤذّنِ ينفُضُ مِلحفَه اللاحيا!

❖ ❖ ❖

تتذكّرُ لندنَ، باريسَ، لمحَ اختطاف:
مُتحفاً، متجرا..
شجراً ممطرا..
تتذكر موسكو: القرارةَ، والرغوَ
يعلو الحِفاف!

❖ ❖ ❖

مزّقَ (القَرنُ) عنكِ الكِساء
فاكتسي بالمساحيق يا باسيفاي..
قلتُ: أنسِجُ تهنئتي واحتفاي
لكِ ثوباً،
ولم يبقَ في النول خيطُ اكتساء!

قبل أن ابدأَ (العجزَ) كالشاعرِ
أمسحُ (الصدرَ) مبتدئاً كالمُعيد..
القصائدُ كالخيلِ،
قد تَتعثرُ بالقادرِ
أو تُساقُ إلى شأوِها كالعبيد!

❖ ❖ ❖

فوجئتْ بالمخاضِ (ممثلةٌ) في الترام
فارتمت بالثُديّ على كتفي
الجارةُ الشاحبه..
وانتهى (العرضُ) وهي الى الجنبِ مني
بخطوتها الراغبه..
أتذكّرُ أنّا التقينا، مصادفةً،
بعد عام!

❖ ❖ ❖

تتلقى من (البعضِ) صفرَ الحروف
مثلما تتلقى البحورُ القذى..
تتآكل كالضرس عنها الجروف
وتلفُ الفتى (الجهِيذا)!

❖ ❖ ❖

كو مسموليةٌ مائجه
كالنسائمِ، كالصحوِ بعد انهمار..
كلّما نبّهَ السمعَ منكَ القطار
قلتَ: (ماشا إلى سِمْفِر وبلَ)
هل تتشمَمُ تفاحةً طازجه؟

❖ ❖ ❖

تلكَ آجرّةٌ باسمها
في مدافنِ آشورَ، بُقيا حطام..
والأريكةُ لم تخلُ منها،
المرايا، الكؤوس..
تتلّمسُها مثلما يتلمّسُ طفلٌ رداءَ
العروس..
فإذا قرّبتكَ انطوى حفلُها كالجثام!

❖ ❖ ❖

لا أرى الشنفرى.. بل أرى
في أزقّةِ (عكّا) النعوش..
أمعنت باحتفار الصياصي الرفوش
وارتضى (ابنُ الوليدِ) الكرى!

❖ ❖ ❖

أنتَ في اللاّ طريق..
أينما تنوِ تلقَ (الزُبالةَ) والثرثره..
كنتَ، قبل ارتفاع الضحى،
تتسكعُ في المقبره
فابتديءْ نزهةَ العصر في حانةٍ
لن تضيق!

❖ ❖ ❖

السماءُ، كما هيَ، مطبقةٌ، والثرى
بعواصمِه، والبحار..
غيرَ طاولةً في انتظار
رشفةٍ تُشترى!

❖ ❖ ❖

قبلَ أولِ طائرةٍ أو مطار
في الجلوسِ الى (الفلمِ)
هل جاءَ، في البال، أنكَ تلقى
المثلةَ الشاحبه؟
فلها الشكرُ، موسكو، وللثلج في
الرقصةِ الدائبه
ولضحكتها والقميصِ المثار!

❖ ❖ ❖

أسألُ اللّهَ أن يتدلّى الشجر
والستائرُ بيني وبين (الفضول)
هم لهم أن يدقّوا الطبول
وأنا لي (السِرينةُ) في القدح المبتكر!

❖ ❖ ❖

طالما اقتطعَ الشَمرُ رأسَ الحسين
طالما اقتُطفت كالثمار الرؤوس..
طالما جدّدَ (القيصريُّ) الضروس..
فمتى تتساقطُ، ثانيةً، ياجهين؟

❖ ❖ ❖

جاءَ طيرُ السنونو إلى بيتهِ مُزمعاً
أن يبيض
فالتقى في الحجيرةِ أفعىً فقال:
لم تزل تتوحّمُ صفرُ الصلال
في منازلَ غير منازلها..
فأعطني، يا إلهي، جناحاً عريض!

❖ ❖ ❖

جُرَدٌ متخاوٍ، مُراع
في القمامةِ مُلقىً، مريض..
ما السياسةُ؟ ما الناسُ؟ لغوٌ يُذاع
والحضارةُ؟ طَرْحٌ مهيضٌ

❖ ❖ ❖

تحت أغطيتي منذ عام
تتنفّسُ جثتُها الدافئه..
كلّما طُرقَ البابُ قلتُ: السلام!
أنتِ أم هي من تتمددُ، في صمتها،
غيرَ آبهةٍ ليَ أو عابئه؟
أيها الصفرُ تربو، تلوك
صُفرةً تقضِمُ الزرعَ والضَرعَ
آكلةً كالصدأ..
خبراً كنتَ أو مبتدأ
تقبِضُ (القبضَ) والمقتضى
والصكوك!

❖ ❖ ❖

القصائدُ ممرعةٌ، يافعه
(يتعكّز من يتعكزُ وهي العصا)
أتفخذّهُا متمنّعةً، ضارعه
حيثما يتلقّطُ غيري الحصى!

❖ ❖ ❖

قلتُ: (آن الأوان..)
وقد انقشعت كالضبابِ كليبسو
وجنّتُها الضاريه..
غير أني أدَرتُ اليها، ولم أدرِ،
دَفّتيَ الداريه
سائلاً كِسرةً من خُوان!

❖ ❖ ❖

كُلُّ ما أتصفّحُ حبرٌ رخيص
(مخطئاً كنتُ أو مرهقاً)
ما أنا و(المقاصيرَ) يلهو بها (اسكندريٌّ)
عويص؟
خابَ حلاّجُها ،
وأضاعَ التلامذةُ المرتقى!

❖ ❖ ❖

جدّتي الضَرِعه:
وأنا الآنَ محدودبٌ يتسوّلُ لطفَ السما
رقّصيني كما
كنتُ طفلاً بأربعيَ الخرِعه!

❖ ❖ ❖

كالأضالع تحنو حنايا السقيف
تحت نخلتهِ الحانيه
كرَباً لمواقدهِ الشاتيه
ومراوحَ للصيفِ، نعمَ المصيفّ

❖ ❖ ❖

مذ أتيتُ الى قصرها قبل عام
وهي نائمةٌ كمخدّرةٍ لا تُفيق ..
الستائرُ نسجُ عناكبَ،
والضوءُ معتكرٌ كالغمام
من أنا؟ ما بقائي إلى الجنبِ من دُميةٍ
متلفّفةٍ بالدمقسِ العتيق ؟

❖ ❖ ❖

لا طريقَ الى الصين يا خيزران!
لا إوزّةَ تجنحُ لائذةً في الأصيل..
فابقَ أصفرَ كالسترِ مُلقىً
على بابِ حان
حيثُ يعلو الدخانُ الثقيل!

❖ ❖ ❖

أيها المعطفُ
لم تعُد غيرَ مِبذلَةٍ مهمله..
أيُّ فزّاعةٍ تتخافقُ في مَبقله!
أيها الأحدبُ، الأعجفُ!

بينما البابُ يُقرَعُ مرتعبا
جاءَ ما يُشبهُ الطرحَ،
ما يُشبهُ الصرخةَ الوانيه
(قبل أن تستحثَّ المضيّفةُ الجوربا)
في المريديانِ؟ في غرفةٍ منهُ،
في الغرفةِ الدانيه!

❖ ❖ ❖

هل أتى البالَ أنّ الغراب
(حين كنتَ تخبّيءُ تحت الشجر
والجريدِ "الجرائدَ" مضطرماً كالشرر)
كان يُنبيءُ عمّا ترى من خراب؟

❖ ❖ ❖

ما أخفَّ الفَراشةَ! لو أنني مثلَها
أتنقّلُ كالنائمِ التائِه..
دون أن أتعثرَ بالنثرِ، بالنمَشِ الشائِه..
دون أن أتقصّى القصائدَ
محترفاً صقلَها!

كلُّ ليلٍ إلى آخرِ
غيرَ ليلِ (امريءِ القيسِ) في (أرضوم)..
ستقوم القيامةُ في الغبشِ الباكرِ
قبلَ أن تتحركَ (ميّةُ) أو أن تقوم!

❖ ❖ ❖

قد تدورُ بكَ المروحه
(أيُّ طردٍ يضيقُ بهِ القنصلُ!)
قد يُطيحُ بكَ (المنجلُ)
قبل أن تتلمّس آخرَ قنينةٍ مفرحه!

❖ ❖ ❖

أشكرُ اللّهَ أني أنا
وبجلدي ومعطفيَ الباليين..
بدّلت كالأفاعي العواصمُ أقمطةً
أو يدين
وأنا أتلفعُ كالخلدِ بالرمل مستوطَنا!

❖ ❖ ❖

قبل أن تهدأ العاصفه
قلتُ: (أُلقي بنفسي فتحملَني كالهشيم
وإلى حيثُ ألقت..)
فألقت بيَ الريحُ للحانةِ الصائفه
في الشتاءِ القديم!

❖ ❖ ❖

يا أخي الطائرَ الأسودا
أخطأَ الضيفُ نافذةً، ما أنا،
ما أنا (بو) ولم أكُ صَنواً له (أرعنا)..
طِرْ بعيداً، ودعْ مُفرداً مُقعَدا!

❖ ❖ ❖

في جنائنَ سفليةٍ لي فساح
أتسكعُ تحت اصفرارِ السما
كلّما
أنكرتني المحطةُ، واسترخصتني الرياح!

عندَ فوكو: (الجنونُ هو الماءُ)
عندي: الزروع..
حيث تذرعُ (بتيةُ) الجرفَ
بحّاءَ كالسائله..
حيث تُرخي الضروع
كالأساقي الجديبةِ للسابله!

❖ ❖ ❖

بينما أنا في الحانةِ البائره
جاءَ والتقطَ المقعدا..
قلتُ: ما جاءَ بالأسدِ الحجريَ
إلى المنتدى أدردا؟
قال: أسكرُ، ولتدُرِ الدائره!

❖ ❖ ❖

بعدما انقلب القاربُ
وتشتتَ في اللُججِ الصحبُ،
في اللجج الصاهله
ما الذي سيقول لكَ الشاطيءُ الغاربُ
في اتكاءةِ شمسٍ على البحرِ مصفرةٍ،
آيله؟

❖ ❖ ❖

يتوارى بها، بزليخا النقاب
أسوداً، في الطريق الى السائح المليونير..
فإذا ابتدرتكَ مصافحةً.. أيُّ ضير؟
فابتهج بأناملها الخمسِ، ما دمتَ
قفرَ الوطاب!

❖ ❖ ❖

أيها الأفقُ الأبيضُ
زبداً طائراً كنتَ أو بجعاً قابعا
أنا أغرقتُ مركبيَ السابعا
هازئاً بالزوابعِ، بالموجِ
يعصفُ أو يخفضُ!

قلّما أقرأ الشعراء!
قلما أقرأ الصحفَ (والشمسُ كالراقده
في فراشي، بسُرّتها الواعده)
أتصفحُ كامو (المراوغَ)
والآخرين الفلاسفةَ اللقطاء!

❖ ❖ ❖

حائكٌ أنا ما لا يُحاك..
(هو آخرُ نصفِ رباعيةٍ، ربما)
مثلّما
تتلهّى العناكبُ، وهي الفريسةُ،
فيما ابتنت من شباك!
- ربما لم تكُ البنتُ إلا ظماً أو سراب!
- والرصيفُ إلى حيثُ بائعةُ الزهرِ؟
والعاصفه
وهي تغزل كالمستَحثّةِ، كالخائفه؟
والسيولُ الربيعيةُ الصُفرُ؟
بُقيا ضباب!

❖ ❖ ❖

(إلى غائب)

سائلاً عنكَ جئتُ (الفضاء)
لم أجد غيرَ مائدةٍ خاليه
حيثُ تقبعُ نظارةٌ لكَ مهملةً، خابيه
تتجلّدُ فيها المدينةُ ملحاً وماء!

(رؤيا 1989)

شجرٌ أبيضُ!
السماءُ على الغاب بيضاءُ منحدره
المنازلُ كالجبسِ، كالمقبره..
وأنا أمسحُ الطلَعَ عنّيَ أو أنفُضُ!

(مالنا كُلّنا) يا (افتخار)
نتلفّظُ أسماءَ آبائنا كالنبط؟
لكنةٌ هي طارئةٌ؟ أم جوادٌ سقط
بالصحابيّ، فالتفَّ (بالأمنِ)
آلهةٌ من حجار؟

يا إلهي اعطني ، وأنا نائمٌ ،
ما تشاء
غيرَ أن تتمردَ ،جنبيَ ، جثتُها العِرقه
متثائبةً في ارتخاء
متوردةً ، عَبِقه !

الفهرس

كالدفء في المنفضة 7

إقتطاع الحكمةِ الزائدة..... 43

بعيداً تتوامضُ الذُرى..... 87

منفرداً، ناظراً إلى الجبال..... 115

المبتدأُ والمعاد..... 153

صدر من

سلسلة نخيل عراقي

للإبداع الشعري

١- عمرُهُ الماء ..... عارف الساعدي

٢- مُحتشد بالوطن القليل ..... أجود مجبل

٣- تفاحة في يدي الثالثة ..... حسين القاصد

٤- رباعيات العزلة الطيّبة ..... حسب الشيخ جعفر

الاصدار القادم

قاب شفتين أو اشهى

مجاهد ابوالهيل

دار نخيل

nakhil_pub@yahoo.com